النشرة الأسبوعية

أكتوبر 2008

النص البشري في سوائه و إضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات أكتوبر 2008

المجلد 2، الجزء 4 1- أسبوع 2 . أكتوبر 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النـــص البشـــري فـــي سوائـــه و إضطـرابـــه

... قـــــراءة مـن منظـــور تطـــوري

بروفســـور يحيـــى الرخـــاوي

أسبوعيـــات أكتوبـــــر 2008

الفهـــــــــــرس

الإربعاء 2008-10-01:	
397-و كل عام وأنت فرحان (أحيانا) ما أمكن ذلك؟	3005
الخميس 2008-10-02:	
398- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"	3009
الجمعة 2008-10-03:	
399- حوار/بريد الجمعة	3011
السبت 2008-10-04:	
400- تعتعة (الأصل)	3032
الأحد 2008-10-05:	
401- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (20)	3053
الإثنين 2008-10-06:	
402- يوم الإبداع الشخصى قصة جديدة:	3039
الثلاثاء 2008-10-07:	
403- استشارات مهنية (8)	3042
الإربعاء 2008-10-08:	
404- ماذا يحدث فى العلاج الجمعى للمرضى والمتدربين والمدرب؟	3050
الخميس 2008-10-09:	
405- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"	3059
الجمعة 2008-10-10:	
406- حوار/بريد الجمعة	3061
السبت 2008-10-11:	
407- إبراهيم عيسى: بين فلسفة القانون وعلم العقاب	3092
الأحد 2008-10-12:	
408 التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (21)	3094
الإثنين 2008-10-13:	
409- يوم إبداعى الشخصى غَضَب عنى...!!	3100
الثلاثاء 2008-10-14:	
410- .. مِنْ آخر جلسة علاج جمعى لمجموعة عمرها عام (3 من 4)	3113

الإربعاء 2008-10-15:

الخميـــس 2008-10-16:

الجمعـــة 2008-10-17:

السبـــت 2008-10-18:

الأحـــد 2008-10-19:

الإثنيـــن 2008-10-20:

الثلاثاء 2008-10-21:

الإربعاء 2008-10-22:

الخميـــس 2008-10-23:

الجمعـــة 2008-10-24:

السبـــت 2008-10-25:

الأحـــد 2008-10-26:

الإثنيـــن 2008-10-27:

الثلاثاء 2008-10-28:

الإربعاء 2008-10-29:

الخميـــس 2008-10-30:

الجمعـــة 2008-10-31:

الإربعـــــــاء 08-10-2008

404- ماذا يحدث فى العلاج الجمعى للمرضى والمتدربين والمدرب؟

.. مِنْ آخر جلسة علاج جماعى لمجموعة عمرها عام (2 من 4)

[تعريف المشاركين ثم الاستجابات بدون تعليق]

ملخص ما سبق:

لا أظن أنه يمكن إيجاز ما سبق ذكره أمس فى الحلقة الأولى من هذه الرباعية، لهذا اعتذر، وأوصى بوضوح أن يبدأ من يريد متابعتنا فى هذا الموضوع بالذات، بقراءة نشرة أمس كلها.

شكراً.

الجزء الأول: تعريف بالمشاركين:

رفيعة:

رفيعة شابة ذكية عمرها حوالى 22 سنة، من قرية صغيرة شمال الصعيد الشرقى، قريبة من القاهرة، وقد صاحبت أسماء (فى نفس السن تقريبا) داخل وخارج المجموعة، حتى خشينا من سلبيات "الارتباط الثنائى"، وهى تخضر بانتظام ولها معارك مع أخيها المتشدد دينيا، وهى تعمل مساعدة معمل، ولها مشاكل فى العمل نتيجة شكوكها وحدة طبعها، وهى تترك العمل أحيانا نتيجة لصعوبة التكيف وأحيانا كرغبة فى إيذاء الذات بالتسليم لقهر أخيها دون أن تعترف بذلك، وقد تنقبت قبيل انتهاء المجموعة، إلا أنها كانت تخلع النقاب طواعية أثناء جلسة العلاج، وتقول إن ثلاثة أرباع نساء قريتها منتقبات. وهى حادة حاضرة منتبهة طول الوقت.

فايقة:

فايقة طالبة جامعية، فى سن أسماء ورفيعة تقريبا، دخلت المجموعة متأخرة ثلاثة أشهر، وبمجرد أن دخلتها اختفت الأعراض الانشقاقية تماما، حتى بدون سيكودراما، ولم تعد الأعراض أبدا بعد ذلك، كما أنها التزمت بحضور الكلية والاستذكار كما اتفقنا معها، وقد فسر ذلك بأنها تحسنت بمجرد أن قبلت المجموعة انشقاقها باعتباره أمرا طبيعيا فى التركيب البشرى، وكل ما هنالك أنها أسقطته خارجها، استبدلت فايقة

بالانشقاق درجة معقولة من الكبت، ودرجة كبيرة من العقلنة، وأصبحت منتظمة فى الحضور لكن بأقل قدر من التغير النوعى، وأكبر قدر من التفاعلات المعقلنة الكافية لاعتبارها إحدى أفراد المجموعة "على مسافة"، لكنها كانت منتظمة الحضور معظم الوقت.

مديحة:

مديحة مدرسة إعدادى، فى النصف الثانى من العقد الثالث من عمرها، اضطرابها الوجدانى الجسيم كان يجعلها أكثر حضورا من فايقة وأقرب، لكن الميكانزمات التى تلجأ إليها فى حالة الإفاقة التى كانت تصبغ معظم فترات حضورها المجموعة، كانت أيضا مزيجا من "العقلنة" و"البعد" و"الإسقاط"، وكانت مديحة تتخذ موقف الناصح الجاهز القادر على الحكم الوالدى على الآخرين، بدرجة من التعاطف على مسافة، حتى أسماها الطبيب الكبير أحيانا "أبلة الناظرة" حين كانت تتمادى فى ذلك.

أسماء:

أسماء طالبة جامعية، وهى فى سن رفيعة تقريبا، وقد عملنا معاً علاقة ثنائية قوية ولكن ليست على حساب المجموعة إلا قليلا، وكانت تمر بصعوبة مرحلية تتعلق أساسا بظروف المنزل، وعلاقتها بأمها المريضة نفسيا مرضا جسيما، وكانت تتألم فى هذه الجلسة الأخيرة ألما شديدا وظاهرا، لذلك فقد مارست اللعبة بصعوبة ومقاومة وحاولت أن تعتذر، لكنها لعبتها.

هانيا:

هانيا آنسة عمرها أكثر من خمسين عاما بقليل، وهى تعمل بانتظام -بعد تحسنها وانتظامها فى المجموعة- عملا بشهادة متوسطة، وأعراضها ذهانية صريحة، وبالذات بالنسبة لوجود هلوسات سمعية واضحة ومحددة، ولها تاريخ طويل مع مرضها، وقبل مرضها، ومن بين ذلك انسحابها فترة ليست قصيرة نحو الرهبنة، ثم عودتها لعملها، وقد احتوتها المجموعة بالقبول والاعتراف والاحترام وعدم التسرع فى التخلص من هلوساتها، ولا حتى بالتعامل مع هذه الهلاوس على أنها خيالات مصنوعة، وقد استجابت هانيا لذلك بمواصلة اللَمّ وتعميق البصيرة بشكل أفادها وأفاد معظم أفراد المجموعة، وكانت علاقتها بالمعالج الرئيسى واضحة الإيجابية ربما لصعوبة حالتها التى قبلها المعالج الرئيسى، فالمجموعة، بكل تحدياتها، فوصلتها الرسالة، فواصلت طريقها إيجابا لها وللمجموعة حتى النهاية.

محمود:

محمود شاب فى أوائل العشرين من عمره لا يتكلم إطلاقا داخل المجموعة أثناء الجلسة، وإن كان يتكلم مع أفراد المجموعة خارجها، وقد سبق أن حضر لمدة عام كامل فى مجموعة علاجية أخرى قبل ذلك بأربعة أعوام وكانت حالته أسوأ، وظل

صامتا فى تلك المجموعة الأولى لمدة أثنتى عشر شهرا، وأمه هى التى تحضره كل أسبوع وكان أثناء المجموعة الأولى، بالإضافة إلى صمته، يرفض أى اقتراب حتى بالملامسة خاصة من الطبيب المدرب الذى حافظ له على مقعد على يمينه طوال العام، وكان الطبيب يختبر قبوله الاقتراب بمحاولة وضع يده (يد الطبيب) على ساقه بحذر، فكان محمود يدفعها برفض واضح، مع أن انتباهه اليقظ طول الوقت كان يدل على نوع ما من المشاركة، وكان يُدّعى للمشاركة طول الوقت حتى مع اليقين بعدم الاستجابة إلا بعينيه وفى الشهر الثانى عشر من المجموعة السابقة تكلم فجأة مع المجموعة، وتبين أنه يعرفهم فردا فردا بأسمائهم، وأنه يتذكر بوضوح كثيرا مما كان يجرى.

أنهى محمود المجموعة الأولى إيجابيا وأكمل دراسته المتوسطة مع متابعة متباعدة وعقاقير مناسبة، إلا أنه لم يعمل، وبعد أربع سنوات أحضره المتدرب الأول الذى كان يتدرب معى فى المجموعة الأولى وكان يتابعه أحيانا فى العيادة الخارجية، ورجانا أن نسمح له استثناء بأن يكمل فى هذه المجموعة الحالية، وكان فعلا متحسنا تحسنا واضحا مقارنة بحالته فى المجموعة السابقة، وذلك من حيث الانتباه والعلاقة بالمدرب (الطبيب الأكبر) لكنه ظل صامتا تماما حتى انتهت هذه المجموعة بهذه الجلسة دون أن ينطق حرفا حتى فى هذه اللعبة.

(نتذكر تعجبنا أمس من أنه كان الرجل الوحيد الذى حضر هذه الجلسة الأخيرة).

الأطباء

بعد ظهور نشرة أمس فضل كل من د. شريف (شكرى)، ود. مى (ميادة) نشر بقية السلسلة بأسمائهما الأصليين (شريف & مى) بدلا من (شكرى & ميادة).

د. شريف:

طبيب مقيم فى قسم الطب النفسى، سبق أن حضر - كما هى القاعدة - لمدة عام (على الأقل) مشاهدا من الخارج فى الدائرة التعليمية المحيطة بمجموعة سابقة، وهو على وشك التعيين "مدرس مساعد" فى نفس القسم.

د. مى:

طبيبة مقيمة (زائرة) منتظمة الحضور تماما مثل د. شريف، وقد أوفت بالتزامات السماح لها ببداية التدريب لهذا العام بنفس الشروط التى ذكرناها فى تقديم د. شريف.

د. يحيى:

(.....).

****

الجزء الثانى:

عرض نص الاستجابات لكل "أفراد المجموعة"

دون قراءة أو تفسير أو تعقيب فى هذه المرحلة، أملا فى مشاركة كالتالى:

أولا: دعوة إلى محاولة استيعاب الاستجابات دون الإسراع فى القفز إلى التفسير أو التأثر به.

ثانياً: تكرار الدعوة للمشاركة فى الاستجابة للعبة كما جاء فى نشرة أمس، الدعوة موجهة إلى أصدقاء الموقع حتى يأتى التعقيب النهائى مضافاً إليه استجاباتهم لو بلغ العدد ثمانية (مثل عدد المجموعة) أو أكثر.

ثالثاً: دعوة إلى المشاركة بتعقيبات تلقائية بعيداً عن وصاية التأويل (الأسبوع القادم) .

****

الآن عرض الاستجابات:

د. مى

د. مى: يا دكتور يحيى أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت جبت من زمان

د.مى: يا محمود أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت جريت كتر

د.مى: يا أسماء أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت يمكن ساعدتك أحسن

د.مى: يا رفيعه أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت يمكن كنت ماوافقتش

د.مى: يا مديحة أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت استحملت أكتر

د.مى: يا شريف أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كان برضه حيحصل نفس اللى حصل

د.مى: يا فايقة أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت أخدت أجازة

د.مى: يا مى أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كان يمكن غرت حاجات كتر

****

د. شريف 7

د.شريف: يا فايقة أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت فكرت كتر قبلها

د.شريف: يا دكتور يحيى أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت كملت الجروب الجاى

د.شريف: يا محمود أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت حاشوفك أحسن

د.شريف: يا أسماء أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت ساعدتك أكتر

د.شريف: يا رفيعه أنا لو كنت أعرف أن الموضوع كده كنت حاخاف شوية

د.شريف: يا مديحة أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت أستنيت شوية

د.شريف: يا مى أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت حافكر بطريقة أحسن

د.شريف: يا شريف أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت حاكمل برضه

****

رفيعة

رفيعة: يا دكتور يحيى أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت غرت حاجات كتر

رفيعة: يا فايقة أنا لو كنت أعرف ان الموضوع كده ماكنتش جيت

رفيعة: يا دكتور شريف أنا لو كنت أعرف ان الموضوع كده ماكنتش صدقت الناس

رفيعة: يا هانيا أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت هربت من الدنيا

رفيعة: يادكتورة مى أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده ماكنتش إشتغلت اساساً

رفيعة: يامديحة أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت قدرت أساعدك

رفيعة: يا أسماء أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت قدرت أعملّك حاجه

رفيعة: يا محمود أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت ممكن قدرت أخلىك تتكلم

رفيعة: يا رفيعة أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت قتلتك

****

فايقة

فايقة: يارفيعة أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت قلت لبكى كلام كتير**

فايقة: يا أسماء أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت *احاول* أساعدك *أكتر***

فايقة: يامحمود أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت *حاولت* أعمل حاجه أكتر**

فايقة: يادكتور يحيى أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت *حاولت* استفيد *اكتر***

فايقة: يادكتور شريف انا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت قولت لك كلام كتير**

فايقة: ياهانيا أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اتعلمت منك *اكتر***

فايقة: يادكتورة مى أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت *قلت* لك حاجات كتير**

فايقة: يامديحة أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت *قلت* لكى حاجات كتير**

فايقة: يافايقة أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ماكنتش زعلت على حاجه بس**

****

مديحة

مديحة: يادكتور يحيى أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اتمنيت اشوفك من زمان**

مديحة: يافايقة أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اتمنيت إنك إنتى تساعدينى**

مديحة: يادكتور شريف أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اتمنيت اقولك حاجات كتير**

مديحة: ياهانيا أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اتمنيت إنى أنا أساعدك**

مديحة: يادكتورة مى أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ماكنتش فكرت كتير**

مديحة: يارفيعة أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت فكرت فيه كتير**

مديحة: يا أسماء انا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اتمنيت إنى أنا أساعدك كتير**

مديحة: يامحمود انا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت أكيد ها فرح لك**

مديحة: يامديحة أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ماكنتش بكيت على حاجه ابداً**

****

أسماء

أسماء: يارفيعة أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ماكنتش عشت لحد إنهارده**

أسماء: يامديحة أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ماكنتش إتعلقت بحد**

أسماء: يا دكتورة مى أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **مكنتش قبلت**

أسماء: ياهانيا أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ماكنتش حبيت حد**

أسماء: يا دكتور شريف أنا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ماكنتش جيت النهاردة**

أسماء: يا فايقة لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اقولك اللى جوايا**

أسماء: يا دكتور يحيي لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ما كونتش جيت**

أسماء: يا محمود لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ما كونتش قبلت كده**

أسماء: يا أسماء لو كنت عارفه ان الموضوع كده **كنت قتلتك تانى**

****

هانيا:

هانيا: يا دكتور يحيى لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت حبتك اكتر**

هانيا: يا فايقة لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت حاولت اساعدك**

هانيا: يا دكتور شريف لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت جيت بدرى شويه**

هانيا: يا دكتورة مى لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ما كونتش سيبتك**

هانيا: يا مديحة لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت ساعدتك**

هانيا: يا رفيعة لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اشفقت عليكي**

هانيا: يا أسماء لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت حاولت اساعدك**

هانيا: يا محمود لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت فرحت بيك**

هانيا: يا هانيا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ما كونتيش اتجننتي**

****

د. يحيى

د.يحيى: يا مديحة لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ماكنتش قلقت ابدا على اللى انا باعمله**

د.يحيي: يا مى لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت حمدت ربنا اكتر**

د.يحيي: يا هانيا لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت شكرتك بحد اكتر ما شكرتك**

د.يحيي: يا شريف لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت ما بطلتش اعلّم الناس**

د.يحيي: يا فايقة لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اتعلمت منك اكتر واكتر**

د.يحيي: يا محمود لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ما كونتش ايأس ابدا**

د.يحيي: يا أسماء لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كان ضُعْبُ عليّا اللى بيشكوا فى ربنا اكتر**

د.يحيي: يا رفيعة لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اتلخبط**

د.يحيي: يا يحيي لو كنت اعرف ان الموضوع كده **كنت اديتك على خلقتك**

****

انتهت التجربة، ورفضتُ أن يعقب عليها أحد أصلا بالألفاظ .. ليس رفضا بمعنى المنع أو النهى، لكننى تجنبت طرح ذلك السؤال المعتاد "فيه حد وصل له حاجة جديدة" والذى تكون الإجابة عليه مجرد النفى أو الأثبات أو ذكر بعض ما وصل لمن يريد ذلك، فقد قمت بتحويل الموضوع قصداً وبسرعة، كما اعتدت سابقاً، لتجنب التعليق فى بعض الأحيان حين نخشى على خبرة عميقة وغامضة أن تفسدها او تشوهها أو تلغيها عمليات العقلنة والتفسير المحدود بالألفاظ، سواء من المريض أو المعالج... إلخ"

****

وسوف نعرض القراءة والتعقيب على استجابة الأطباء المتدربين يوم الثلاثاء القادم،

كما سنعرض لاستجابات المرضى يوم الأربعاء القادم أيضا.

ونأمل إذا وصلتنا مشاركات كافية من أصدقاء الموقع أن نختم بعد ذلك هذه السلسلة بنشرة مشتملة، نتعلم منها ما نستطيع من مجمل التجربة.

– يلاحظ أننا لن نذكر تشخيص أى مريضة من الحاضرين، ولا حتى اسماء الأعراض، اللهم إلا اضطرارا وتلميحا بقدر ما يضطرنا التقديم أو التعقيب، وقد سبق فى عديد من النشرات هنا أن أشرنا إلى حدود فائدة التشخيص وعواقب التوقف عنده أو التقيد به، مع التنبيه بعدم إغفاله كلية.

– كل الأسماء ليست حقيقية، فهى أسماء مستعارة.

– Pairing

– تعمدنا الا نذكر فى المتن أن الانشقاق هنا هو ازدواج فى الشخصية خشية أن يستقبله العامة، وربما بعض المختصين باعتباره فصاما.

– نفس الطبيب فى المجموعة الحالية

– عادة، لا نقبل فى أى مجموعة جديدة مريضا سبق له حضور مجموعة كاملة قبل ذلك، وقد اختلفت الآراء حول فائدة تطبيق هذه القاعدة التى وضعت فى محاولة تجنب تأثر المرضى الجدد بخبرة سابقة سلبية أو إيجابية، وايضا لما تعلمناه من خبراتنا المتراكمة من أن مدة سنة واحدة هى مناسبة لوظيفة هذا العلاج اللهم إلا فى حالات نادرة مثل هذا الاستثناء، الذى ربما أثبت أيضا بعد انتهاء المجموعة أنه لم تكم له الفائدة العلاجية المرجوّة، بغض النظر عن الناحية العلمية.

– اكتشفت الآن فقط أنه: لم يلعب كلٌ من د. مى، ود. شريف مع هانيا، ولا يوجد تفسير عندى لذلك حاليا، ولم ينتبه المدرب – مع أن هذا واجبه – ولا أى من أفراد المجموعة لذلك، وقد تأكد ذلك الاستثناء بعد مراجعة التسجيل (صوتا وصورة)، كما أننى سألت اليوم (10/7) كلا منهما فلم يقدم أى منهما تفسيرا، لعدم اللعب مع هانيا مع أنها – كما سيرد فى التعقيب – كانت تمثل نموذجا هاما جدا فى عمق المرض وطبيعة العلاج وتطور حالتها.

الخميـــــــس 09-10-2008

405- أحـــــلام فتـــرة النقاهـــة "نـــص علـى نـــص"

نص اللحن الأساسى (حلم 97)

هذه حجرة السكرتارية حيث أمضيت عمرا قبل إحالتى إلى المعاش وحيث زاملت نخبة من الموظفين شاء القدر أن أشيع جنازاتهم جميعا واسترقت نظرة من داخل الحجرة لأرى من خلفونا من الشباب فكدت أن أصعق لأنى لم أر سوى زملائى القدامى واندفعت إلى الداخل هاتفا سلام الله على الأحباب متوقعا ذهولا واضطرابا ولكن أحدا لم يرفع رأسه عن أوراقه فارتددت إلى نفسى محبطا تعسا ولما حان وقت الانصراف غادروا مكاتبهم دون أن يلتفت أحد نحوى بما فيهم المترجمة الحسناء ووجدت نفسى وحيدا فى حجرة خالية.

التقاسيم:

...حاولت أن أتأكد أننى لم أخطئ المكان، اتجهت نحو نتيجة الحائط أتأكد من التاريخ، فوجدت كل أوراقها بيضاء تماما، وحين التفتُّ ورائى وجدت المدير العام خلفى، وهو الذى كنت أحترمه ويقدرنى، فسألنى ما الذى جاء بك إلى هنا فى هذا الوقت الحرج، فحكيت له ما كان، فقال لى، لكن أغلب من تحكى عنهم قد رحلوا إلى جوار ربهم، فقلت له: "أعلم ذلك، لكن هذا هو الذى حصل"، وهنا لمح نتيجة الحائط التى كنت مازلت أقف بجوارها، ونظر إلىّ نظرة ملؤها الشك برغم ما بيننا من تقدير واحترام، وأخذ ينزع الورقة تلو الورقة فلا يجد إلا بياضا وخلفه بياض، فالتفت إلىّ وقد ازداد شكه وتغيرت ملامحه وسألنى متهماً: "هل أنت الذى مسحت البيانات من على أوراق النتيجة؟" قلت له بسرعة: "سيادتك هو المدير هنا، وسيادتك سيد العارفين أنه لا أحد فى الدنيا يستطيع أن يفعل ذلك".

قال بهدوء: فى الدنيا نعم، لكن فى الآخرة يُمكن ونصف.

قلت له: وهل نحن فى الدنيا أم فى الآخرة،

قال: وكأنه يتراجع عن اتهامى: إيش عرفنى؟!!

****

نص اللحن الأساسى (حلم 98)

من موقفى على الطوار أرسلت بصرى إلى الحديقة من خلال قضبان السور الحديدية، وهناك رأيت مالكة فؤادى وهى توزع شيكولاته على المحبين فاندفعت جهة باب السور حتى بلغت مدخل الحديقة وأنا ألهث وواصلت الجرى فى الداخل ولكنى لم أعثر للمحبوبة على أثر فهتفت بجدة لاعنا الحب. وحانت منى التفاتة إلى الخارج فرأيت الفتاة فى الموضع الذى كنت فيه وهى تتأبط ذراع شاب بدا أنه خطيبها، وهممت بالرجوع من حيث أتيت ولكن أقعدنى الإرهاق وطول المساءلة وفوات الفرصة.

التقاسيم:

... وانصرفت إلى حيث كنا قد تواعدنا لتناول العشاء، وكأن الذى جرى ما كان، ونسيت ما حدث، وكأنه لم يحدث، ولم أعرف كيف نسيته، وحين حضر النادل وسألنى ماذا أشرب قلت له "كاساتاً بالكريمة، قال.. "ماذا؟" فانتبهت وتأسفت وقلت له" "أعنى أيس كريم مع سلطة فواكه، فقال: .."يا سيدى أنت تعلم أن هذا محل أسماك، وأننا لا نقدم إلا ما هو اختصاصنا، ويمكن أن تبحث عن مطلبك فى مكان آخر"، وقبل أن يتم كلامه دخلت علينا مالكة الفؤاد وعلى وجهها ضحكه واسعة رائقة، وراحت تعتذر بأن الطريق كان مزدحما وأنها لم تترك العمل إلا متأخرة وأنها كانت متلهفة على رؤيتى طول الوقت لترتيب اللمسات النهائية لحفل خطوبتنا، وأنها نسيت المحمول بالمنزل، ففضلت أن أصدقها، وأنا أقول لنفسى يخلق من الشبه أربعين،

لكن الشاب الذى بدا لى أنه خطيبها وأنا خارج سور الحديقة دخل فى إثرها وجاء إلى مائدتنا مباشرة فقامت تستقبله بحرارة، وعرفته علىّ ثم عرفتنى به باعتباره خطيبها، فسألتها وأنا أدور حول نفسى: "ونحن"؟ قالت: "نحن مالنا"؟ هل عندك مانع؟ أخذت أقلب النظر بينها وبينه وفى نفسى، ثم قلت كأنى مخدر: "أبداً".

فتأبطتْ ذراع الشاب، وقبلتنى يمينا ويسارا على خدى، واستأذنا، وانصرفا.

وبقيت فى مكانى حتى جاء النادل فطلبت سمكا مشوياً حارا بالردّة دون تنظيف.

الجمعـــــــة 10-10-2008

406- حـــــــــــــوار/بريـــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

حرك مقال، (ثم تعتعة) **"الحق فى الفرح"** (الفرحة)، فيضمن الحوار الأمين المندهش والمعارض والمحتج والفرح والمتحفظ، فشغل أكبر حيز من حوار هذا الأسبوع.

برغم أن الاستجابات مازالت تنقصها التلقائية والمبادرة نتيجة لما ذكرت فى **حوار/بريد الجمعة الماضى** إلا أن هذا لم يمنع ثراء ومصداقية محتواها بشكل غالب جدا،

يبدو أن الواحد، ما لم يتشوه، لا يخرج حتى تحت الضغط، إلا ما يريد أن يخرجه.

شكرا، للجميع،

والحمد لله.

****

تعتعة:.. الحق فى الفرحة وسط المصائب، والأحزان!!

د. هانى مصطفى

لست معترضا من حيث المبدأ على حقنا فى الفرحة وسط القهر والضياع (أو التضييع المتعمد) ولكن اعتراضى على امكانيتنا وقابليتنا أن نفرح فى هذه الأجواء الخانقة، أى أن المشكلة ابتداءاً هى قابلية وليست حقا، إذا كانت المسألة امكانية أو قابلية فكيف نتمكن من أى قدر ضئيل من الفرحة وسط الظلم مادمنا لا نحرك ساكناً حياله، بل على العكس بررنا بكل الوسائل والحيل سلبيتنا المقيتة، وحالة الجبن المتجذر، فى مواجهة هذا الظلم على أى مستوى ، ولو حتى على مستوى الدردشة (أنا ماليش فى السياسة)

ويكفى ذكر كلمة (أمن الدولة) لتبرير أى تخاذل أو كمون أمام كل هذا "الطلطيش" السلطوى لشعب كامل وهنا يكون اعتراضى، كيف تتوفر قابلية الفرحة لشخص يحمل كل هذا القدر من الجبن والسلبية والأنانية.

أنـا لا أرى أن من حقه حتى أن يفـرح

فلا نـامت أعين الجبنـاء.

آسف للاطالـة ولـكنى انـفعلت.

د. يحيى:

إنفْعِل كما تشاء،

وليس عندى تحفظ فى فهم وجهة نظرك.

لكننى أدعوك أن تعيد قراءة النشرتين يومية الأربعاء (كل عام وأنت فرحان "أحيانا) ويومية السبت (الحق فى الفرحة وسط المصائب، والأحزان)، وإن لم يصلك حقك فى الفرحة بضع دقائق كل "فين وفين" وقدرتك على ذلك.

فأنت حر

أنت الخسران

د. يحيى جعفر

منذ أن اكتسب الإنسان الوعى والحياة صعبة ودائما، هناك مبرر لعدم الفرحة، فلماذا الآن (التوقيت)؟

د. يحيى:

لم أفهم تساؤلك: لماذا الآن؟

لأنه لايوجد عندى (ولا عندك) سوى "الآن"، هل نسيت يا يحيى قاعدة العلاج الجمعى "أنا وأنت- هنا ودلوقتى" (هنا والآن)

الوعى - يا يحيى - يكون إنسانيا حين يكون وعيا بطبيعتنا بما يشمل حقوقنا - حتى لو لم تتحقق - وأيضا هو وعى بصعوبة الحياة فى آن واحد.

د. يحيى جعفر

أنا خايف من أن تختزل هذه المقالة إلى دعوة للفرح رغم ما ذكرت من تحذيرات وتنبيهات وخاصة أن الفرح لم يُعَرَّف ولا يمكن تعريفه إلا ضمنياً بالنفى (بأنه ليس كذا ...) وهل يمكن لمن لم يغامر ويسمح، بأن يمارس حق الفرحة .

د. يحيى:

الفرح قد لا يمكن تعريفه بالألفاظ حتى لا يتشوه، ولكن يمكن ممارسته (بعض الوقت) ويمكن استلهام الطريق إليه: الجمال: فرحة، الإيمان الحقيقى غير المغترب وغير المفارق: فرحة، أن تُحِب دون استئذان مَنْ تحب ودون أن تحبسه داخل جيبك أو تطلب مقابلاً: فرحة، أن تعرف جديدا فتندهش فيضيف إلى وجودك: فرحة، أن تنقد نفسك فتتعلم دون شعور بالذنب: فرحة، أن تؤدى واجبا لايعلمه إلا الله: فرحة،

فهل تغامِر، وتجرب (مجانا!!)

د. يحيى جعفر

ياه!! أصعب حاجة انى بمارس حقى فى الفرح بدون أن أكون عيل

د. يحيى:

أرجو أن تتابعنا يا يحيى فقد لعبنا فى المجموعة (العلاج الجمعى) اليوم 2008/10/8 فى قصر العينى لعبة رائعة لعلها تكشف أبعاد هذه القضية، وسوف أنشرها تباعا، مرحليا اللعبة تقول:

"أنا خايف أفرح بحقيقى لحسن ..... (أكمل).

فرحة الطفل ليست هى النموذج الذى أدعو إليه، مع أنها فرحة جميلة جميلة.

الفرحة هى حقنا (بعض الوقت) فى أى سن وفى أى لحظة، ليس من الضرورى أن أرجع لطفولتى حتى أفرح، لكن الأرجح أن طفولتى ستملؤنى (دون أن تسمى طفولة) لو استطعت أن أفرح "الآن" فأنبض بنبض طفولتى متمسكا بنفس عمرى الآن.

د. عماد شكرى

لا أعرف هل الفرحة فعلاً مسئولية أم أنها مشكلة إدراك وتحليل علاقة بالآخرين وبالله أو أنها كل ذلك ؟!

د. يحيى:

هى كل ذلك،

وأقل من ذلك،

وأكثر من ذلك

د. عماد شكرى

أحيانا كثيراً تحضرنى هذه اللعبة بالعكس **"لو ماكنتش أعرف إن الموضوع كده كنت ...."**

بصورة إيجابية ولا أعرف تفسير ذلك فهل الحياة فعلاً هى ما يحدث عندما نتوقع شيء آخر.

د. يحيى:

بصراحة، هى فكرة تستأهل!

ومع ذلك، أرجو أن تكون قد قرأت يوميتَىْ الثلاثاء والأربعاء الماضيتين (من آخر جلسة علاجى جماعى 1-4)، (من أخر جلسة علاجى جماعى 2-4)، ثم أن تنتظر لتقرأ يوميتى الثلاثاء والأربعاء القادمين ثم نرى.

أ. ألفت علام

الاضافة التى وصلتنى عندما ذكرت حضرتك أن غروب الشمس مفرح ، كنت أشعر أنى من القلائل الذين يعتبرون غروب الشمس مفرح، لأن المعتاد اعتبار غروب الشمس محزن .

د. يحيى:

شكرا، تذكرت معك الآن علاقتى "بالإيقاع الحيوى" أساس فكرى وحياتى والحياة.

أ. ألفت علام

1- هل تذكرنا بحقنا فى الفرحة بجعل هذه الفرحة مصطنعة أم هل الحزن حق لابد أن ندافع عنه ؟ بس خايفه يكون هروب من عدم تحمل ؟

د. يحيى:

لم أفهم ما تعنين بـ "الفرحة مصطنعة"، ثم إنى أنا أيضا خائف، وأنت تعرفين علاقتى بكل ما هو مصطنع، لهذا أوصيت ببضع دقائق ....، لا أكثر.

ياليت (لكنها دقائق ليست مصطنعة أبداً).

أ. ألفت علام

2- اعتبرت اقتراح حضرتك بأن نأخذ من اليوم ثلاث ساعات نمارس فيه حقنا فى الفرحة تمرين هام لعواطفنا، وخاصة عندما نصدم بواقع الحياة.

د. يحيى:

بصراحة ثلاث ساعات كثيرة جدا، أنا أذكر أننى أوصيت بجزء من ساعة (خلال الأربع وعشرين ساعة) تزاد - ما أمكن إلى أكثر قليلا - ربما إلى ثلاث ساعات، فى أيام الأعياد وأضيف: وعلى شاطئ البحر، أو وأنت تسمعين وتشاهدين د. سيد رفاعى يغنى وهو يحتضن عوده.

أ. ألفت علام

3- أشكر حضرتك على النصيحة الخاصة بالعمل، وذكر هذه الحكمة الهامة ولكن ما هى المدة التى يجب أن نراجع فيها هذه الحكمة؟ كل ثلاث سنوات أم خمس سنوات؟ لأن العمل بالنسبة لى له قيمة هامة "يمنع بلاوى كثيرة"

د. يحيى:

كل دقيقة، لو أمكن ذلك!

أ. إيمان عبد اللطيف

كنت أظن أن هذا الاحساس (بعدم الفرحة) هو احساس خاص أو نابع بحض الظروف وأن مظاهر البهجة بلا فرحة خاصة هى مكملة للشكل الاجتماعى، لكن كتابة حضرتك فى هذا الموضوع جعلتنى أشعر بالونس من خلال هذا الاحساس الصعب التقيل.

د. يحيى:

لم أفهم: الونس بأى أحساس فيما ذكرت؟ بعدم الفرحة! أو بمظاهر البهجة بلا فرحة؟

المهم: الونس نفسه هو نوع جميل من الفرحة (أفضل استعمال كلمة "الفرحة" عن كلمة "الفرَح" - لست أدرى لماذا!).

أ. إيمان عبد اللطيف

هل حقى فى الفرحة يجعلنى قادرة على فرض هذا الحق على الآخرين من أجل المشاركة حتى تكون فرحة مجد ؟؟؟

د. يحيى:

لا طبعا

صحيح أننا إذا فرحنا معا - بمسئولية - يكون أطيب وأطول.

لكننى لم أقترح فرضا قهراً، ولا أوصى به طبعا.

أنا قدمت "دعوة" و "تذكرة".

لو أنك استطعت أن تستدعى فرحته (فرحة الآخر) "له" ولا تفرضى فرحتك أنت عليه، ثم " سوا .. سوا"، عالبركة، تكون المشاركة حقيقية ومتنامية.

لست متأكدا.

د. مدحت منصور

و الله رقصت جالسا أمام المقال و كان الحال أحسن لبضع لحظات و سأحاول جادا الفرحة بالإرادة الحرة وسأحاول ألا تخرج الابتسامة صفراء.

د. يحيى:

واحدة، واحدة!

بعض الوقت، بعض الوقت، لو سمحت،

أنا أخاف من سوء تحديد فهم حكاية "الإرادة الحرة" هذه.

آسف

د. أكرم سليمان

كل سنة وأنت فرحان دائما أيها الأستاذ الطيب الجميل ..كل سنة وانت تملأ حياتنا علما وأملا ونورا.

أشكرك على كل كلمة حلوة كتبتها انت وقرأتها انا ..اشكرك على كل درجة هبطت فيها إحباطاتي بفضل كلماتك ..وكل بسمة نبعت من نفسي وارتسمت على وجهي بسبب أفكارك وتأملاتك

كل سنة وانت طيب حتى يبقى العالم طيبا

أبنك وتلميذك المحب.. أكرم

د. يحيى:

أنا آسف يا أكرم، لى كذا ابن اسمه أكرم، لكنك اقتربت منى الآن ليس فقط لأنك قلت كلاما طيبا أنا أحتاج إليه، ولكن أيضا لأنك شجعتنى أن استمر.

ربنا معنا.

أ. أحمد سعيد حسين

مش عارف فعلاً إن كل فرحة تقربنا من الحق ولا فيه شق تانى يكون وراها أحيانأ يبعدنا.

د. يحيى:

كل شىء جائز

أ. هالة حمدى البسيونى

صعبة أنك تكون فى وسط المصيبة وتقدر تفّرح نفسك. أنا عشت فعلاً أيام العيد وأنا فى مصيبة بس كان صعب أفرح فرح بجد آه. كنت بامثّل إنى عادية ومبسوطة، بس ده كان غير الحقيقى اللى جوايا.

د. يحيى:

أظن أننى لم أقّدم هذه الدعوة، إلا لفحص احتمال أن هذه الصعوبة التى نعيشها غالبا، ونشكو منها عادة هى ليست صعوبة مطلقة طول الوقت (100% - 100%)

ما رأيك؟ بعد إعادة النظر؟

أ. هالة حمدى البسيونى (1)

على قدر المصيبة يقدر الإنسان أن يفرح أو ما يقدرش يفرح، عدى العيد وكان يوم من الأيام اللى بنعشها. مش حتى يوم عادى.

د. يحيى:

مش فاهم !! أليس هذا هو ما رفضتُه فى أول المقال، ونبهت إلى احتمال أن تكراره أصبح سخيفاً وأنه بإمكاننا تجاوزه؟!

أ. هالة حمدى البسيونى (2)

هل ممكن الواحد يمثل الفرحة ويخلى اللى قدامه يصدقها بس يعيشها بجد وهو فى عز المصيبة؟! ماينفعش.

د. يحيى:

لأ،.... ينفع، لكن ليس تمثيلا، قالت العرب "من طَلَبَ شيئاً وجدَه"

"بس جرّبى كده!!"

أن ننتظر أن العيد يحمل إلينا الفرحة فإذا لم نجدها قلبناها غما، هذا ما أحاول رفضه،

وفى المقابل تصورت أننا نحن قادرون على أن نسرق من أى يوم، وخاصة العيد، "شوية" فرحة لمدة مفيدة، مهما كانت قصيرة؟

د. إسلام إبراهيم أحمد

إزاى عايزنا نفرح وسط الحزن؟

لما يكون الإنسان فى مشكلة عايزه إزاى يفرح ولو دقيقة؟ ده حيبقى غريب.

د. يحيى:

أرجوك أن تراجع نفسك، فإذا أصررت فأنت الخسران.

وهذا جزاؤك

جرب من أجل خاطرى، وخاطرك، ولو نصف دقيقة.

وقل لى.

د. إسلام إبراهيم أحمد

وصلنى أنى من حقى أن أفرح لمجرد أنى إنسان، وأن الفرح ليس مرتبطاً بإنجاز أو تفوق، وأنه حق مجرد من الأسباب.

د. يحيى:

صح

ولو شوية

ولو أحيانا

أ. منى أحمد فؤاد

فعلا العيد السنة دى ما حستش بيه طول عمرى، بروح أصلى العيد وبعدها أكون مع أصحابى وأروح لعائلتى وأحس بنفسى وسط الناس، السنة دى كان مختلف تماما ومش عارفة هيه دى الفرحة ولا لأ..

د. يحيى:

زوجتى كانت قد عزفت عن المشاركة - لعدة سنوات- فى فرحات العيد الصغيرة لظروف موضوعية مؤلمة شديدة، لكنها حين قرأت المقال ليلة العيد (الثلاثاء مساءا) وصلتها الرسالة، وعملت عكس ما تقولين أنت هنا يا منى تماما، وحين أبديت لها دهشتى - فرحا- قالت لى "مش انت اللى قايل؟ انت نسيت ولا إيه؟!"

أ. محمد إسماعيل

وصلنى: أن العواطف لا تقسَّم، كل العواطف إيجابية إذا ظهرت فى وقتها، شكرا، يومية تفرح بجد.

د. يحيى:

العفو

أ. عبده السيد على

وصلتنى إضافة (معلومة "كذا") أنى أبحث عن الفرحة مش الراحة والضحك، إن الفرحة من إنتاج العمل.

د. يحيى:

الفرق مهم جدا

الحمد لله أنه وصلك

بل إننى لاحظت فرقا بين الفرحة، والفرحَ كما ذكرت حالاً (تصور!)

أ. عبده السيد على

وصلنى: أن "كل العواطف إيجابية إذا ظهرت فى وقتها ودفعت إلى غايتها وحققت هدفها".

"إذا تحقق أى عمل على حساب الفرحه فهو اغتراب يتراكم، وإذا تحققت الفرحة بدون عمل فهى رفاهية رخوة قبيحة".

د. يحيى:

هل أنا قلت ذلك؟

اسم الله علىّ!

أ. ميادة المكاوى

انتبهت فعلا إلى بعض التفاصيل اليومية الصغيرة أو التى نتعامل معها كقدر محتوم مثل شروق الشمس وغروبها إلخ... كيف لا أقف عندها كثيرا وآخذ منها ما يفرح، رغم كونها تفرح، كيف أن عجلة الحياة اليومية بصراعاتها كفيلة بأن تجعلنى لا أستطعم هذه التفاصيل رغم حبى لها وفرحتى بها، وكيف أن هذه التفاصيل بالوقوف أمامها ثوانى معدودة هى كفيلة بتجديد طاقتى ورغبتى فى الاستمرار والاستماع حتى بما هو قاس يومياً.

د. يحيى:

الحمد لله

أ. ميادة المكاوى

وصلنى أيضا إضافة وتأكيداً فكرة أن كل العواطف إيجابية إذا ظهرت فى وقتها، ودفَعت لغايتها، وحققت هدفها إلخ..

إننى رغم تأكيدى لذلك دائما مع مرضاى تشجيعاً لهم للتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم لتوجيهها والاستفادة منها. إلا أننى كنت أغفل كثيراً عن معنى ذلك بالنسبة لى شخصياً

وأعتقد أننى أكثرت فى عدم ممارستى هذا الحق (رؤية إيجابية العواطف بكل ما فيها) وأنه يوجد فى مضمونها حق فى الفرحة بما لدى من تلك المشاعر.

د. يحيى:

ياه!! أنا فرحان بما وصلك هكذا

أ. ميادة المكاوى

بمجرد قراءتى للعبة المطروحة ورد إلى ذهنى الألعاب التى أقوم بممارستها مع المرضى وأحيانا مع نفسى واندهشت كثيرا مما تفجره هذه الألعاب من معان ومواقف ربما لا ترد بسهولة على خاطر أحد قبل بدء اللعبة، وأنها -مع تكملة اللعبة- كثيراً ما تفاجىء الشخص بما لديه، وأحياناً ما تغير موقفه أو على الأقل تجعله يقف ثانية ليرى ويتحقق ما لديه.

د. يحيى:

أكرر فرحتى بما وصلك.

د. محمد شحاته

لم تكن بحاجة إلى أكثر من عنوان اليومية لتثير فينا أكثر مما فعلت بقيتها.

د. يحيى:

لست فاهما

هل هذا مدحٌ، أم قدح؟

هل اليومية - إذن- كانت تحصيل حاصل؟

أم أن العنوان كانت له قدرة خاصة؟

أ. إسراء فاروق غالى

هو الواحد ينفع يبقى عنده زرارين زرار On وزرار Off لو أمكن ذلك لأمكن إقتناص نصف ساعة سعادة أو فرح، ثم العودة لممارسة كل المفروض علينا من التعاسة والهم والنكد.

د. يحيى:

أنصحك أن تبحثى عن هذا الاحتمال.

بجوز صح !!

ربما يحتاج الأمر أن يكون لكلٍّ منّا كلمة مرور Pass-word خاصة إلى فرحته الخاصة.

أ. إسراء فاروق غالى

كم من نسمات تعبر أمامنا ونخشى أن نتجزأ ونقترب منها وكم من فرحة تضيع منا خوفاً .. ليتنى أمتلك من الجرأة والقوة ما يسمح لى أن أسرقها. الفقرة الأولى قوية جداً... بس حقيقية جداً جداً جداً.

د. يحيى:

الحمد لله

أ. إيمن عبد العزيز

بجد أشكرك يا د. يحيى وربنا يخليك ويحافظ عليك، اليومية دى مهمة جداً وجتلى فى وقت هام جداً وبجد بعد ما قرأتها حسيت براحة وطعم حلو.

د. يحيى:

مبروك عليك (وعلىّ).

د. محمد الشاذلى

نعم، حتى المجهود الذى نبذله كى نفرح أصبح أكبر من الفرحة فى حد ذاتها، الغريب أن نفقد القدرة على الاستمتاع بالأشياء البسيطة والتفاصيل الصغيرة، أظن أن الحزن تلزمه أيضاً جهداً أكبر لكى تحس به، هى حالة أقرب للتجمد والبلة واللامبالاة، هى أقرب للموت منها للحياة.

د. يحيى:

تصور يا محمد ونحن نلعب هذا الصباح (8 أكتوبر 2008) لعبة فى العلاج الجمعى فى قصر العينى (سوف أعود إليها لاحقا،)

هى لعبة تقول "أنا خايف أفرح بحقيقى لحسن" ...(أكمل)

تصور أن زميلة استنتجت أن الفرحة الحقيقة هى هى الحزن الحقيقى من عمق معين - دون بهجة زائفة أو غمٍّ مقيم،

كيف نوصل هذه التجارب للناس يا أخى؟

لا أعرف

د. مروان الجندى

جملة "وللغضب وظيفته حين يحافظ على كرامتنا.. فَنُغَيِّر" ذكرتنى بيومية 30-9-2008 الخاصة بالمريض الذى تعرض للإهانة فى قسم الشرطة دون وجه حق فحدثت له كسرة أدت إلى مرض ذهانى، أعتقد أن هذا المريض قد غضب وإن كان غضبه داخليا ولم يدفعه لفعل أن شىء مغير، ولم يتجمد من ظلم طاغ.

فهل لهذا حدثت الكسرة؟ وهل لو كان غضبه دفعه إلى اتخاذ رد فعل هل كانت هذه الكسرة لن تحدث؟

د. يحيى:

احتمال،

لكن الأمور تبدو أعقد من ذلك، لأن الظروف التى ذُكرت فى هذه الحالة لم تكن تسمح إطلاقا للغضب أن يحقق فعلاً مغيّرا!

برجاء مراجعة الحالة لو سمحت.

أ. محمد المهدى

أرجو توضيح هذه الجملة أكثر. "إذا تحقق ناتج أى عمل على حساب الفرحة فهو إغتراب يتراكم".

د. يحيى:

إذا كان العمل مجرد إنجاز، ونجاح، وتنافس، ومكاسب عابسة، دون أن يصب كل ذلك فى انشراح صدرك بقدر حقيقى، فهو نشاط منفصل عنك، ومن ثم هو اغتراب، ويظل الاغتراب (فى العمل يضاف إلى الاغتراب فى كل شئ) يتراكم ، ليجثم على أنفاسنا، وجودنا أو ما هو ألعن .... الخ.

أ. محمد المهدى

وصلنى: أن الفرحة بغض النظر عن الضغوط والأحزان حق وقرار يقتنصه المرء لنفسه.

وأن العواطف جيمعها إيجابية ولكن استقبالنا ورؤيتنا لها وتوقيتها هو ما قد يجعل من بعضها عواطف سلبية.

د. يحيى:

صحيح

أ. محمد المهدى

شكراً لحضرتك لقد أحسست أن هذه اليومية هى النسمة فى ظل الأوقات العصيبة التى نعيشها، لقد أحسست أن من حقى أن أفرح وليكن ما يكون ورغم كل ما كان.

د. يحيى:

هيا

وليكن ما يكون فعلا

د. أسامة فيكتور

فرحت بقولك: "إن من يحرم نفسه من الفرحة اليوم، بإدعاء أنه ليس هناك ما يفرح (وهذه حقيقة) يستأهل ألا يفرح، وهذا هو عقابة الطبيعى، ما رأيكم؟"

أربط ذلك بحالات وأحوال (العدد 396) التجمد انسحاقاً من الظلم والإهانة، فحمدى لم يأخذى حقه من الفرحة بسببه هو نفسه، أو بسبب الفقر والقهر والطوارئ بل يبدو أنه محروم أو حرم نفسه من الاستمتاع بهمسة البحر وطلوع الشمس وغروبه (تعتعة 27-9-2008) فكانت هذه الكسرة المؤلمة التى

أراها منطقية أو نتيجة متوقعة نتيجة الإهانات المتلاحقة مع الحرمانات المتراكمة، وأحيانا أراها ذريعة أو مبرر يتخذه المريض لإعلان التوقف الجاهز بداخله مسبقاً والمستعد أو المتحفز للظهور.

د. يحيى:

لا أعارض هذه الرؤية مع التوصية بعدم إهمال بقية الحكاية

د. سيد الرفاعى

إن الحق فى الفرحة لا يحرمنى من الحق فى كتم الفرحة ولو مؤقتا، أو أحياناً، وهذا هو ما يساعدنى على الاستمرار فى الحياة.

د. يحيى:

صحيح

لكن لا تنسَ التناسب الجميل، والتناوب الرائع، وهما غير الحل الوسط المائع.

د. سيد الرفاعى

الفرحة اللى حضرتك بتتكلم عنها فى اليومية هى فرحة ممزوجة بالشجن والنكد وشيل الهم، ومع ذلك عندك حق ما هو لازم إنى أفرح أحياناً.

د. يحيى:

فاكر يا أبو السيد أغنية: ما هو لازم "إنى أزعل" التى لَحنتها أنتَ تلحينا جميلا

تصور أنه قد خطر لى الآن من تعقيبك أن أكتب أغنية مقابلة "ماهو لازم إنى أفرح"، يارب أقدر.

أ. جاكلين عادل

أنا معاك إنه لما بنبعد عن المتاح لنا الاستمتاع به، وندور على غير المتاح بنأذى روحنا وبيكون ده تبع ضعفنا، وده يمشى مع إنه نكمل فى خلقة ربنا ببساطة احتياجاتها ومتطلباتها بس برضه من غير استسلام.. وكل سنة وانت وأنا فرحانين لاننا مع بعض.

د. يحيى:

ومع كل الناس الطيبين

(واللى مش طيبين نعملهم طيبين!

ما رأيك ؟!)

أ. جاكلين عادل

جميل أنه يكون من حقى أفرح، لكن لو أنت (الآخر) مش معايا علشان نفرح سوا، هاعمل إيه فى الحق ده.

د. يحيى:

تبدئين أولا وحدك

وتعزمين على أيها مخلوق أن يشاركك لمدة دقائق

والشاطر يحصلك

أو هو حُرّ.

أ. جاكلين عادل

لكن مش هانكر إنى من ساعة ما عرفت حقى فى كل ده (اللى ذكرته عاليه) أنه ساعدنى كتير فى إنى استحمل نفسى وأكمل.

د. يحيى:

الحمد لله

****

تجربة من العلاج الجمعى (ليست لعبة)!!

هل نحن نقبل ما نرفضه فى أنفسنا؟

(أنا رافض فى نفسى أنا قابل فى نفسى)

د. محمد الشاذلى

نعم أعدت التجربة مع نفسى أكثر من مره فاجأنى ما كنت أحاول أن أخفيه، ما أعلن دوما انى أرفضه فى نفسى هو نفسه ما أدافع عنه دون أن أشعر وأقرر دون إعلان أنه ما أستند إليه لأتماسك وأقاوم أى اهتزاز أو تغيير اعتبره

د. يحيى:

شكرا

د. محمد الشاذلى

اكتشفت أنى دائما أكرر لمن حولى أن ما يرفضونه فى أنفسهم ربما يكون هو الدعامة التى يستند إليها ما يقبلونه أو يحلمون به، هذا التشابك والتركيب بدأ يجعلنى أتريث قليلاً (وصلنى هذا دون إقرار مسبق) حين أهاجم ما أرفضه فيمن حولى.

د. يحيى:

شكرا

***

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (19)

.. متى نتصل بالمريض؟

أ. عبد المجيد محمد

وصلنى جديدا هو إن الثقافة الفرعية للمريض أهم .

وإن المواقف العلاجية مع المريض لها بعد شخصى يتعلق بشخصية المعالج.

د. يحيى:

الحمد لله

أ. علاء عبد الهادى

أنا معرفش ايه اللى دار فى الجلسة يستدعى إنها تقوم تمشى وتقطع الجلسة، هو ده المهم وبناءاً عليه نحدد إذا كان ينفع يتصل أو لا إلى جانب العلاقة اللى تسمح بده، كما لابد من مراعاة سن المعالج وعمر المريضة، وماذا يمثل لها المعالج؟

د. يحيى:

ليس بالضرورة أن يكون ما دار فى جلسة بالذات هو سبب "مشيها" لابد من النظر فى تراكم العلاقة حتى وصلت لهذه اللحظة (التى هى ليست النهاية).

أ. ميادة المكاوى

جميع ما ورد فى اليومية أعاد تأكيد ما نشأت عليه من أساسيات العلاج النفسى فى هذه المؤسسة، ولكن الذى وصلنى إضافة وتأكيدا والذى كثيرا ما يغيب عن بالى فى الممارسة انجرافا مع المريض، هو فكرة إعادة التعاقد مع المريض وأعتقد أننى شخصيا فى ممارستى أحتاج أن أحضر دائما فى وعى.

د. يحيى:

وأنا كذلك (وكثيرا ما أنساه من فرط حماسى)

أ. محمد اسماعيل

مش فاهم يعنى إيه "العلاقات الإنسانية واحدة".

د. يحيى:

أقصد التنبيه إلى الإقلال من تخصيص العلاقة المهنية العلاجية بما يجعلها منفصلة ولا تشبه العلاقة بين الناس بعضهم خارج إطار العلاج.

أ. محمد اسماعيل

أحسن حاجة فى العلاج النفسى إنك تمد إيدك على المجتمع اللى أنت فيه واللى المريض فيه.

د. يحيى:

فعلا، هذا أحسن جدا.

***

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (20)

هدف المريض وهدف المعالج

د. محمد شحاته فرغلى

"العقد شريعة المتعاقدين"، نعم، لكن ما هى المسئولية الاجتماعية والأدبية للمعالج تجاه مريض يجبره مرضه على كسر قواعد هذا العقد؟ هل يتركه لمجرد عدم انتظامه فى الحضور أو العلاج؟ أرى أنها نظرة علمية بحتة لا تأخذ فى الاعتبار باقى العوامل؟

د. يحيى:

الطبيب طبيب والمعالج معالج، والمرض غالبا لا يجبر أحداً على كسر قواعد شريعة المتعاقدين،

ما هذا؟

أما عدم انتظام المريض فهو حقه، واختراق حقه هذا ينظمه القانون فى الخارج فى حدود منع الأضرار الجسيمة بنفسه أو بالآخرين، كما ينظمه كل من القانون والعرف عندنا فى نفس الحدود، ولا أعرف ماذا تعنى "بالنظرة العلمية البحتة" ونحن نمارس مهنة لها قواعدها وآدابها وإلتزامها على أرض الواقع.

ما هذه الخطابة الغريبة؟!!، وما هو تعريفك للعلم البحت؟

وما هو تعريفك للمسئولية الاجتماعية؟

برجاء التوضيح أو التفكير

أو كليهما.

د. نعمات على

لنسأل لماذا يوافق الأهل اللى هما كده على جلسات العلاج النفسى لكنهم وفى نفس الوقت لم يوافقوا على إدخاله المستشفى؟

وهل يعتبرون العلاج النفسى فى بعض الأحيان مسكنا مؤقتا لهم!!

ما هو هدف الأهل؟

د. يحيى:

يا شيخة!! هل نسيت أنها مستشفى خاص؟ أو لا يحتمل أن تكون الأسباب مادية تماما ولا يقدر على القدرة إلا الله.

أليس لوجهة نظرهم الحق أن توضع فى الاعتبار بنفس الموضوعية التى ننظر بها إلى طلب المريض المُلِح للدخول إلى المستشفى، وهو طلب غير مألوف؟

جلسات العلاج النفسى أرخص، وأطيب سمعة، حتى لو كانت تسكينا مرحليا.

أ. أيمن عبد العزيز

من الأشياء الهامة التى تستاهل وتضعنى على بداية علاج المريض هى معرفة هدف المريض وذلك بوضع سؤال ماذا يقول المريض بمرضه كما تعلمت.

لكن بخلاف الأهداف الواضحة المتعلقة بالعلاج، أهداف الشخصية أنا لا أعرفها تحديدا، وأنا أراجع نفسى دائما احيانا بشكل غير مفيد عادة.

د. يحيى:

نحن نمارس مهنة لها قواعدها، وأهدافها الأساسية هى العمل على شفاء المريض وعودته إلى فاعليته وإعطائه الفرصة لاستمرار مساره النامى فى الحياة ما أمكن ذلك، وأثناء ذلك نتقاضى مقابلا ماديا، ومقابلا آخر ليس له حدود، كل حسب وعيه وبصيرته حتى لو كان الهدف الشخصى - غير أكل العيش- غامضا فهو موجهنا، وكلما عرفناه أوضح أمكن تحقيقه أو تغييره أو تعديله.

د. أسامة فيكتور

ماذا تقصد بالضرورة؟ فى فقرة (الواحد لازم يحقق الحاجة اللى إسمها الضرورة..)؟

قرأت ردك على د. نعمات فى بريد الجمعة ولكن ما زلت محتاجا لتفسير؟

د. يحيى:

الضرورة التى أعنيها هى أنه لابد من الحصول على الحد الأدنى من المتطلبات اللازمة لاستمرار الحياة، مثل الأكل والشرب والسكن والعمل والمواصلات والعلاج، ثم يمكن أن تضيف ما يسمى "حقوق الإنسان" مما نعرف ومما لا نعرف،

أما مستوى الحرية فهو المستوى الذى فيه اختيار حقيقى بين بدائل محتملة، وهى مرحلة ينبغى أن نؤجل الدعوة إلى الالحاح فى تحقيقها فى الوقت الذى يكون فيه مستوى الضرورة لم يتحقق بعد

وإن كانت المسألة يصعب تحديدها بالمسطرة: متى تتحقق كل متطلبات الضرورة قبل أن نتمكن من أن نمارس حياتنا فى مستوى الحرية.

أ. محمد المهدى

وصلنى أن المعالج بمراجعة أهدافه من الاستمرار مع بعض المرضى غير المستجيبين أو غير الملتزمين بشروط التعاقد قد يقع فريسة لاستغلال المريض له.

وصلنى جداً جملة أن: "الحرية لا تأتى إلا بعد الوفاء بالضرورة" وافادتنى فى مراجعة موقفى من بعض الأمور.

د. يحيى:

قل لأسامة يا أخى

أ. عبده السيد

وصلنى انه لازم أحسب حساباتى الشخصية وموقفى من المريض بعيدا عن المثاليات،

د. يحيى:

أحسن.

أ. أحمد سعيد

وصلنى أنه يمكن لحالة تدخل المستشفى علشان تكمل غائية المرض النفسى وهى أنه يحل مشكلته بالوسيلة إللى ماتحلّش حاجة، ويقنع نفسه إنه جرب لكن ما نفعش، وكمان يقنع اللى حواليه كمان.

د. يحيى:

هذا جائز، لكنه ليس القاعدة

أ. علاء عبد الهادى

أنا غير متأكد من صدق هذا المريض فى وجود الهلاوس، فربما يكون قد اصطنعها ليجد سبباً (مبرراً) من أجل دخوله إلى المستشفى؟

د. يحيى:

أرجو ألا تبدا بهذه الشكوك هكذا، فالمريض -أى مريض- صادق وجاد حتى يثبت العكس، ومع ذلك كل شئ جائز.

أ. محمد إسماعيل

وصلنى أن الحرية ما تجيش إلا بعد الوفاء بالضرورة؟

د. يحيى:

مرة أخرى: قل لأسامة يا أخى

أ. منى فؤاد

من وجهة نظرى أن هذا المريض لو دخل المستشفى نقدر نضغط عليه ونعرف إلى أى حد هو جاد، ونضمن استمراره فى العلاج عشان نوصل لحاجة.

د. يحيى:

لا طبعا،

هذه ليست وظيفة المستشفى إلا نادراً.

أ. منى فؤاد

أنا محتاجة معلومات عن المريض باسلوب حياته وعلاقاته مع أهله والعلاقة بينهم؟

د. يحيى:

لا تنسى يا منى أن "الإشراف عن بعد" (والإشراف نفسه) يتناول نقطة واحدة هى التى يعرضها المعالج على المشرف، فهى ليست عرض حالة (باب: حالات وأحوال).

أ. هالة حمدى

مش فاهمة اصراره على دخول المستشفى؟

أولا: وصلنى أنى مش عارفة حكمى صح ولا، لأ أنا كنت حادخله المستشفى أولا: عشان أعرف اصراره ده ليه؟ ثانيا: عشان أعرف لو كان دلع وطريقة للضغط على أهله، ولا هو يستاهل دخول بصحيح؟

انا حاسة بحيرة وتردد فى حكمى بس هو ده حكمى فى الفترة دى؟

د. يحيى:

بعد إذنك يا هالة، مثل هذه القرارات أخطر من أن نتخذها مجرد الاستكشاف، أما أن يكون حكمك صح أو خطأ، فكل شىء جائز.

الحكم الخطأ فى مؤسسة مكتملة هو حكم صحيح لأنه معرض للحوار والتصحيح.

والحكم الصحيح قد يثبت أنه خطأ عند الاختبار،

وكل هذه ممارسات سليمة طالما هناك إشراف ومتابعة وإعادة نظر.

****

يوم إبداعى الشخصى: أحسن ...!!

د. كريم شوقى

القصة تعكس حاله اغتراب وتخبط وملل وعدم وضوح للرؤية يعاني منه معظمنا, بس مش عارف ليه أحسن..واحسن من ايه يعني...ولا هو رب الاسرة خربها واعد علي تلها...قصدى قاعد قدام الحاسوب!

د. يحيى:

ما هكذا يقرأ الإبداع يا كريم!

ما وصل يصل

ودمتم.

والقصة - على حد تصورى - لا تركز على دور الحاسوب السلبى،

هى فى تصورى أشمل وأعم.

إقرأها ثانية فهى قصيرة،

علما بأنه ليس عندى أكثر ما بها كما هى.

أ. رامى عادل

الام (متوسله): استجب, استجب لنداء الرحمه والعقل

الاب:عانيت عانيت.

الام:عد لنا ينصلح حال الكون والكره الارضية.

الابنه : راضيه عنكما.

الاب: ضبتكما, حان وقت العشاء

الام: نجلتي.اقصد نجلتنا كبرت ومن حقها تعرف أنى مازلت بكرا

الاب: وانك ذكر، باينه كالشمس، لسنا في حاجه لتضييع وقتها.

الابنه: الهذا السبب اختلفتم

الام: لهذا السبب ارتبطنا.

د. يحيى:

فوّت لك هذه كما هى يا رامى، ربما لأعتذر لك، عن حجب تداعياتك على الأحلام فى هذا البريد، ثم دعنى أفوّت لك ما يلى أيضا:

أ. رامى عادل

د. يحيى: انفطرت الكلمه فزاحت غمه،تصور

رامى: انت بتكشف ورقي.حاعيط

د. يحيى: ياساذج. بتعكر اللعب.

رامي : طيب.بمكن يتفك النحس ببنت،مش كده

د.يحيى: بقلب احمر طرى

رامي: احمر فاقع.

الدكاتره: يا ولاد الذين آمنوا، مين فيكم؟!

احنا ال2 في نفس الوقت: هو طبيبه: هي سالت علي ديحيي.

رامى: بيضالك في القفص.

د. يحيى: انت جاي معايا، هي جايه تزورك.

د.ماندولين: انا مجهزه غرفة الننه كالابالا.

د. يحيى: وانا اروح الفيوم؟!

رامى: انا هوصلك،بعد اذنكم.

د. يحيى:

مش فاهم

لكن موافق

أ. علاء عبد الهادى مصطفى

أدركت الفتاة الطلاق العاطفى بين والديها، وبالتالى لم تكن مستغربة لقرار والدها واتخذت هى الأخرى قراراً يبدو كأنه استعداد وراثى، يمثل مأساة أخرى: تماسك ظاهرى وخواء داخلى.

د. يحيى:

يعنى !

لكن أنا لا أوافق على حكاية "استعداد وراثى" هكذا.

ما قلته هنا يا علاء ليس نقدا،

ولا هو ما أردتُ كتابته،

ولا هو ما تحمله القصة مما لا أعرف.

آسف

لأن هذا ردّى

****

يوم إبداعى الشخصى: شارع المبتديان

أ. علاء عبد الهادى

لم أفهم ما المقصود وماذا تريد أن تصله لنا، حاولت أن أقرأ هذه اليومية بأشكال مختلفة؟

د. يحيى:

أرجوك: إقرأها ثانية، أو إقرأ الفصل، أو أقرأ الرواية، أو أقرأ الثلاثية، أو عُدْ إلى ما نشرتُ هنا واقرأه باعتباره مجرد "استهلال" ليس علاقة - مباشرة - بالفصل

لكن هذا ما حضَرنى هكذا فكتبته، وفرحت به، وليس له شرح.

****

يوم إبداعى الشخصى: قصة قصيرة: ثقوب وخوابير

د. محمد الشاذلى

إن كثرة الثقوب فى أسبالنا البالية والتى نستورد من أجلها كل تلك الخوابير هو فعلاً ما يثير الغيظ والخسرة، نعم إن من نظنه أنه يشير إلى الثقوب ربما هو من يصنعها كتشويه أو كمسمار جحا.

د. يحيى:

الثقوب – فى القصة على الأقل – ليست موجودة أصلا فى أثوابنا أو "أسبالنا!؟" (ما معنى الكلمة؟)، هم الذين يفتعلونها افتعالا، ثم هات يا نصائح وتوصيات وخوابير.....إلخ.

****

حوار/بريد الجمعة

د. مدحت منصور

أستاذى العزيز، أرى أن مدرسة حضرتك قد جمعت بين العلم و المعرفة و أن المعرفة تبدأ بإرادة المعرفة وكما أوضحت حضرتك لنا الفرق بين العلم والمعرفة فى هذه النشرة الذى يجب أن أحفظه جيدا، أرى أن هذه المدرسة المتفردة تنتقى طالبها لا ينتقيها طالبها و من يريد أن يعرف بعضا من صفات طالبها (تلميذها) عليه أن يرجع إلى المقدمة فى نشرة (وكل عام وأنت فرحان (أحيانا) أقول يا سيدى أن من أتى يتعلم علما سيجده و لكن لن يصبح تلميذا نجيبا فى تلك المدرسة وأسأل على سبيل الاستدلال ما معنى (نقد النص البشري) ما معنى (عدم رفع لافتة التشخيص على المريض)

ما معنى كل التجارب التى دخلناها كتجارب الحب و الكراهية والقبول والرفض جنبا إلى جنب متخصصون و غير متخصصين و مرضى ما معنى ابنى فلان و ابنتى فلانة ما معنى أن يتابع غير المتخصصون الأبواب التخصصية.

أقول قولى هذا و أستغفر الله لى و لكم.

د. يحيى:

وأنا أيضا، ومعك، استغفر الله لى ولكم، ولهم

****

حوار/ بريد الجمعة 2008/5/9

د.أميمة رفعت

فى بريد بتاريخ 9-5-2008 تفضلت ونصحتنى بقراءة موضوع "المجتمع العلاجى وعلاج الوسط" الموجود بالموقع... وقد قرأت الموضوع ...ومنذ ذلك التاريخ وأنا لا أجد للراحة ولا للإستقرار سبيلا..فما قرأته كان يمثل لى حلما قديما بعيد المنال . وظلت جمل بعينها تجول فى رأسى مثل : "تعديل المسار. من الإعاقة، والخمول، والتواكل، والهرب فى الخيال، إلى الفعل، والإيجابية، والإقدام، وتنمية القدرات، والتناغم مع الآخر.

"أن ما يؤثر فى المريض ويدفعه على مسار الشفاء هو الروح الجماعية" فى الوسط العلاجى (الروح العامة والتوجه) هو المعالج، وكل فرد فى هذا الوسط هو مشارك فى العملية العلاجية".

كيف يمكن تنفيذ هذا بمستشفى لا تعمل أصلا بهذا النظام، كيف تصل الرسالة إلى فريق عمل معظم أفراده ليس لديهم الوعى النفسى رغم عملهم بالمجال النفسى، كيف يمكن السيطرة على كل هذا الكم الهائل من المرضى، من أين التمويل اللازم لمشروع كهذا؟

ولكننى أردته بشدة، ومقالكم فى الموقع ألهمنى بالكثير وأنار لى الطريق وفهمت: أن المهم هو روح المجتمع العلاجى وليس التفاصيل التى قد تختلف من مكان علاجى لآخر. وهكذا قررت أن أبدأ فقط بما لدىَ: لدىَ قسم به 120 مريضة، 6 أطباء، 10 ممرضات، 2أخصائية إجتماعية، 4 عاملات

يمكننى جمع معظمهم فى أعمال بسيطة وتكلفتها متواضعة، المهم أن نكون سويا، أن نشارك بعضنا البعض فى هذه الأعمال، أن نتبادل الحديث والحوار والمشاكل والمشاعر من خلالها، أن نرى بعضنا البعض ويشعر كل منا بوجود الآخر، أن نتحرك جميعا فى إطار محدد من الزمان والمكان ونتجه سويا إلى هدف واحد ...وأترك الباقى للتجربة.

وضعت خطة أن يكون ما يجمعنا يسمى ب "النادى" نجتمع به يوم السبت لمدة ساعة للرسم والتلوين وإشتريت لهذا كميات هائلة من صور التلوين والأقلام والألوان حتى يتسنى للجميع الإختيار بحرية والشعور بالراحة والمتعة أثناء الرسم .يوم الإثنين للخياطة والتطريز ومشتقاتهم لمدة ساعة أيضا، وجعلته متضمنا خياطة ما تمزق (وهو كثير) من ملابس المريضات. يوم الأربعاء للقراءة والشعر والأغانى والأحاجى وغيرها لمدة ساعة أيضا.

جمعت فريق العمل كله فى منتصف شهر أغسطس وشرحت لهم ماهية علاج الوسط وما نستطيع فعله وأننا نستطيع جميعا الإستفادة من هذا العلاج بطريقة أو بأخرى، وأن ما نحتاجه ليس علما أعلمه لهم ويطبقونه، وإنما ما يملكونه فعلا من مشاعر وحب وإحتواء ومحاولة للتواصل . أكثر من تحمس هم الأطباء المقيمون (طبيبات) والأخصائيتان الإجتماعيتان، ثم معظم الممرضات وعاملة واحدة، بينما لم يتحمس الأطباء الكبار بإستثناء د. منير شكر الله. طبعت لهم مقتطفات من مقالك عن علاج الوسط وعليه إسمك ونصحتهم بقراءته برغم شرحى لمحتواه .

بدأت التطبيق يوم 1 - 9 - 2008، بدأنا ب10 مريضات و7 من الفريق العلاجى . عندى الآن أكثر من 35 مريضة .

إنتشر الخبر بالمستشفى وتحمست أخصائيات إجتماعيات بأقسام أخرى وأردن المشاركة للتعلم وتكرار التجربة.

كنت أريد أن أكتب إليك بعد مرور ثلاثة أشهر من التجربة حتى تؤتى ثمارها ، ولكن ما حصلت عليه فى شهر واحد كان أكثر مما كنت آمل أو أتخيل، وإذا سمحت لى أن أطيل وأسوق بعض الأمثلة:

فقد إعتدت أن أرى المرضى الذهانيين يسيرون كما الأشباح، أموات تتحرك فى أجساد حية ، نظرات إلى لا شىء وأطراف متصلبة متخشبة مثل أطراف الآليين. وهذا الوصف ليس بالضرورة من الآثار الجانبية للأدوية ...بعض مريضاتى كن هكذا، وبرغم عدم تغيير أى قرص دواء فقد اصبحن يمشين بطريقة أكثر طبيعية وينظرن نظرة حقيقية ، نظرة ترى..

إحدى مريضات الفصام، وهى لم تخرج من المستشفى من سنوات طوال لا أعرف عددها، كانت بالوصف السابق بالإضافة إلى جملة واحدة كانت تكررها بلا كلل ولا تنتظر لها إجابة "إكتبيلى إشارة" "إكتبيلى إشارة" ...اليوم دار حوار بينى وبينها أثناء الرسم على مستوى آخر تماما، أذكر منه : هو إنتى صاحبتى؟ .. معقولة؟ .. هو أنا قد المقام؟.. لأ إنتى مش بتحبينى ..أو يمكن بتحبينى ...ممكن تكونى بتحبينى؟..وقد حذفت ردى عليها ..

مريضة فصامية كانت تشكو دائما من العزلة والإنطواء ولكنها لم تحاول أبدا التواصل مع أى مخلوق، طلبت منها أن تعلم العاملة كتابة إسمها على ورقة الرسم، منذ إسبوعين وأنا ألاحظ من بعيد محاولة المريضة التغلب على عزلتها والتقرب من العاملة ومحاولة الأخيرة فى التغلب على كبريائها الذى يمنعها من التبسط مع المرضى.

تخلصت إحدى الأخصائيات الإجتماعيات من قناع السلطة الزائف الذى ترتديه كلما تعاملت مع مريضة، ويبدو أيضا أنها قررت التخلص منه وهى تتعامل مع إبنتها الصغيرة بالمنزل!!

بدأت الطبيبات الصغيرات ينظرن للمريضات نظرة إنسان لإنسان بعدما كن يبحثن فيهن عما يقرأنه فى الكتب والمراجع..

أما أنا فمع قلقى على إنجاح التجربة وحماسى الشديد أثناء العمل وشعورى بالحب يغمرنى وبالرضى والإكتفاء بعد مرور اليوم، قد إمتلأت حياة فوق ما وهبنى الله من حياة..

أرأيت يا سيدى كيف أثرت وغيرت من موقعك هذا فى قطاع من البشرلا يعرف معظمهم عنك شيئا ويبعدون عنك عشرات الأميال ...عندما تزداد مشاعرى تقل عندى الكلمات ولا أستطيع وضعها الآن سوى فى كلمتين لعلها تصلك من خلالهما: شكرا لك .

د. يحيى:

الشكر لله (بالمعنى الذى أوصلتُه مرارا)

لم أحاول أن أقطع استرسالك يا أميمة أو أفسد فرحتك أو أقلل من عظمة جهدك.

أصدق ما ذكرتِ جملة وتفصيلا،

هناك تعليقات كثيرة وتنبيهات تفصيلية، من واقع خبرة عشتها حتى الآن خمس وثلاثون عاما. مثل:

(أ) الفرق بين العلاج بالعمل والعمل العلاجى،

شعورى وأنا أغنى ممسكا بالفأس لمدة ليست قصيرة، ليست قصيرة، أعزق وبجوارى مريض يفعل نفس الشىء، ونحن، هو وأنا نتذكر - دون ألفاظ - كيف أن الفلاح الأجير يقوم بهذا العمل لعدة ساعات يوميا.

(ب) التحفظ على العلاج بالرسم دون ربط ذلك بالفعل اليومى، وبجالة كل مريض على حدة.

وغير ذلك

كل هذه ليست اعتراضات، لكنها إشارة إلى تفاصيل بسيطة دقيقة تنقل العملية العلاجية من "بديل طيب"، إلى "تجربة معاشة قابلة للاستمرار"

وفى كلٍّ خير.

****

حوار/بريد الجمعة 2008/9/26

د. محمد الشاذلى

حين ذكرت يا سيدى "مسمار جحا" .. أقصد أن من يشير إلى عيوبنا ، ربما هى مجرد حجة أو سبب ليتسرب من بين أيدينا أمام أعيننا .

د. يحيى:

أوافق

شكرا على التصحيح

د. عمرو دنيا

قرأت ردى فى الأسبوع الماضى فى البريد ودهشت جداً إن اللى أنا كاتبه ده يمكن حد تانى، لأ دا أنا فعلاً، وسألت يمكن لأنى فوجئت بضرورة الرد وكذلك العجلة منه فكانت هذه الردود والتى كانت غريبة عنى هل أكون اجبرت وهل هذه الردود أصبحت من الافتعال لهذه الدرجة من البعد فاعتذر عن كونى كنت مجبراً، ولكنها كانت فرصة طيبة لأرى نفسى مجبراً وتحت ضغط.

د. يحيى:

أنا آسف

فعلا آسف

أنا المخطىء وأنا السبب

ولكن ماذا أفعلْ؟

هل نسمح لأولادنا ألا يذهبوا إلى المدرسة حتى لا نجبرهم على الذهاب إليها؟

أنا آسف مرة أخرى.

****

مش حابيع نفسى عشان أرضى جنابك!

د. نعمات على

هذه اليومية من أجمل وأمتع اليوميات التى قراتها وتحركت داخلى مشاعر وتساؤلات كثيرة منها .

د. يحيى:

شكرا

د. نعمات على

ولكن ماذا عن إنسان يعمل أى شىء حتى يراه الناس ويمدحوه، فاعتقد أن هذا أيضا مرض لانه بالأصل لايرى نفسه، لا أعرف، ربما ..

د. يحيى:

لا أوافق

****

تعتعة: .. أقسم بالله أن لهسهسة البحر أو هديره نغماً آخر!

د. أسامة عرفة

كل عام وانت في كل الخير وصانع للخير

اسمح لي أن أشير إلى جريمة ثالثة تابعتها على الفضائية المصرية لمدة 30 يوم طوال شهر رمضان لتوزيع 30 شقة من أحدهم على 60 شابة وشاب مقبلين على الزواج من خلال مسابقة يومية بين 2 و 2

في نهاية كل حلقة نرى الفائزين يقفزون هنا وهناك ويركعون و يقبلون الأرض ويحمدون الله ويسبحون باسم صاحبنا إياه وترى المنهزمين في حالة من الكرب والأسي وأحيانا الانهيار كنت أراهم جميعا كقرود تتنطط فرحا أو ألما هم وذويهم في السيرك الذي نصبه صاحبنا على مرأى من كل المشاهدين مستغلا معاناة وحوجة هؤلاء المتسولين (عذرا فانه في الحقيقة تسول) من زهرة الشباب في بلدتخلى عن مسئوليته في حفظ الحد الأدنى لكرامة مواطنيه

د. يحيى:

شاهدت عشر دقائق فقط من هذا المهرجان الذى تقززتَ منه

يا أسامة، كنت فى انتظار تسجيل لاحق مع تامر أمين سألنى فيه: إذا مرضت هل تذهب للدكتور يحيى الرخاوى، فبادرت بالإجابة طبعا لا. (برنامج البيت بيتك 16-9-2008)

لم أفهم تحديدا معنى الجريمة فى تعقيبك،

هل تقصد استغلال البرنامج للدعاية لحديد "عز"؟

ربما،

وربما إهانة مشاعر المحتاجين علانية هكذا.

ربما

لا أعرف.

عموما: معك حق

****

حالات وأحوال: التجمد انسحاقا من الظلم والإهانة

د. هانى مصطفى

وكأن الظلم له قدرة كبيرة على التحريك ، ولكن فى غياب أى وسط خاصة للتحريك إلى الأمام من غياب أحزاب المعارضة ومؤسسات المجتمع المدنى أو أى كيان يعترض على هذا الظلم، كان التحريك إلى الخلف جموداً.

د. يحيى:

لم أفهم

شكرا

د. محمود حجازى

أولاً أشكرك على هذه الحالة يا أستاذنا

لم أستطع تقمص هذا المريض ، لم احتمل فعلا

الآن الألم شديد إلى هذه الدرجة أم احتمالية حدوث هذه الإهانة لأى منا فعليا بحكم عيشنا فى هذا المجتمع البوليسى

لا ننسى ما حدث للقاضى ابن القاضى أمام نادى القضاة

د. يحيى:

ولا أنا

د. محمود حجازى

لم أستطيع تقمص هذا الضابط فأنا لا أتخيل كيف يعود هذا الضابط إلى منزله بعد كل هذه الوصلات من توضيب وترويض وتأديب وتعذيب هؤلاء الخارجين من وجهة نظره ثم يعود ليحضن أولاده أو ينام مع زوجته ، أو يقف أمام الله ليصلى شئ صعب . لا أعرف.

د. يحيى:

أظن أنه لا ينام مع زوجته،

أو لعلها هى التى لا تنام معه، مع أنه (أو أنهما) قد يتصوران أنهما يمارسان الجنس.

د. نرمين عبد العزيز

كيف ننجح فى علاج شخص كهذا المريض؟ فما كسر وجرح كرامته سيتكرر ثانية، وعشرات المرات أمام عينه سواء حدث له ذلك أو حدث للمحيطين به؟

د. يحيى:

تصورى يا نرمين أننى حين قرأتك بعد محمود تصورت أنك تتكلمين عن الضابط، ثم انتبهت أنك تتكلمين عن المريض

أنا معك. الحكاية صعبة، لكن ربنا موجود، وقد وضعنا فى طريق هؤلاء الناس، لنحاول طول الوقت دون يأس.

د. نعمات على

فى البداية أن المريض كان أصلاً يشعر بالإهانة فى داخله وكأنه مستعد للإهانة من الخارج عند نزوله للجلوس مع عمال التراحيل فأعتقد أنه هو ذاته مش متقبل فرة الجلوس مع عمال التراحيل، فذلك بداية الكسرة

د. يحيى:

لا أعتقد أنه كان "مش متقبل جلوسه مع عمال التراحيل"،

ولا أعتقد أن هذه هى بداية الكسرة.

أنا غير موافق

د. نعمات على

اعجبتنى السيكودراما التى حدثت وأعجبنى تصميم حضرتك لتكرار التجربة أكثر من مرة حتى يخرج المريض ما عنده.

د. يحيى:

أحذّر من أن نغْلِى من فائدة مثل هذا التنفيث (التفريغ) فى حد ذاته.

د. نعمات على

ولكن لم أفهم هل الأهانة تسبب المرض أم عامل مساعد أظهر المرض؟

د. يحيى:

الأهانة هنا شديدة، وهى كافية ، لكن أظن أن هناك خلفية خطيرة غير واضحة فى الحالة.

أ. نادية حامد

أعجبنى توضيح المريض فى هذه الحالة للفرق ما بين "اللخبطة" و"الفركشة".

د. يحيى:

وأنا أيضا

أ. نادية حامد

من خلال سنوات عملى فى مجالنا مرت علىّ حالات كثيرة أياً كان التشخيص وكانت بدايتها بعد التعرض لقسوة الإهانة تحديداً وبصفة خاصة فى مكانين (الجيش - السجن).

د. يحيى:

عندك حق

لكنهم فى الجيش بالذات، يتكتمون هذه الأمور جداً.

د. مروان الجندى

وصلتنى بوضوح : النقطة الخامسة فى التعقيب العام "تجمد الزمن وربطه مع تجمد الجسم" وأن هذا ربما يوضح العلاقة بين ما يدور داخل العقل وذاكرة الفرد وبين ما يظهر عليه وعلى سلوكه.

د. يحيى:

صحْ

د. مروان الجندى

كنت قد قرأت عرض هذه الحالة سابقاً منذ ما يقرب من عامين عندما نشرت فى جريدة روزاليوسف وقد حركت بداخلى غضباً شديداً تجاه الشرطة والجيش وأذكر وقتها أنى كنت فى فترة تأدية الخدمة العسكرية وظهر علىّ ذلك الغضب فى معاملة ضباط الصف الذين كانوا يأتون طلبا للأدوية من النقطة الطبية التى كنت أخدم بها، وكنت أشعر وقتها بأنى أحاول أن استرجع بعضاً من حق ذلك المريض، ولكن ما كنت أعرفه هو أن هذا ليس كافيا لرد حقه فى أن يحيا دون تفسخ.

د. يحيى:

يا خبر يا مروان!! ما هذا الذى فعلته؟

أنا أعذرك لأنى أفهم مشاعرك، لكن ماذنب صف ضباط الجيش الذين يستشيرونك طبيبا، وهم مرضى غالبا؟!

لا..لا.. لابد أن تعرف أن لهم حقا عندك "ولا تزر وازرة وزر أخرى".

****

<u>حالات وأحوال: الموتُ ماتْ !!</u>

د. محمد الشاذلى

أنا فعلا لا أستطيع أن أفهم هذا القتل بهذه الصورة ، جريمة الطبيب المشهور، وسائق الميكروباص الذى قتل أمه وشقها نصفين وتخلص من الجثة

أنا فى البداية أرفض استسهال وضع اللافتات النفسية والتشخيصية، لكننى فعلاً فى حيره وأنا - طبيب مبتدىء- أن أفهم هذه الجرائم وتنبع من أين وإلى أين؟!

أرجو منك يا سيدى تفسيراً .. نفسياً..

د. يحيى:

أنا أرفض أغلب أسئلة الإعلام التى تطلب منى التفسير وتحدد بأنها تريد "تفسير نفسياً لكذا أو كيت"، حتى وصل بى الأمر أن أرفض "التفسير النفسى للأدب".

الجريمة فى ذاتها ليست مرضا، ربما هى أبشع، بل هى أبشع، هل هذا تفسير نفسى؟

أ. علاء عبد الهادى

ماذا تقصد بالطفولة بالمعنى التلقائى البسيط؟

د. يحيى:

- يمكنك أن ترجع للموقع وبالذات للأراجيز التى كتبتها للأطفال، هى مسجلة بصوتى على ما أعتقد.

- أو لما سبق أن كتبته فى هذه النشرات

- أو لنقدى لهانز كريستان أندرسون

(دون أن تنس قصيدتى "فى هجاء البراءة)

أ. علاء عبد الهادى

هذه الحالة مختصرة وهادفة وثرية جدا فى نفس الوقت، كما أن طريقة عرض الحالة على هذا الشكل أفضل نسبيا على الرغم من أن حالة الأم التى مات أطفالها تعلمنا منها كيفية إدارة الحوار مع طبقة شديدة البساطة.

د. يحيى:

عالبركة

****

<u>مِنْ آخر جلسة علاج جماعى: لمجموعة عمرها عام (1 من 4)</u>

<u>إشكالات التقييم، والوعى "بتغيّرٍ ما"</u>

د. إسلام إبراهيم أحمد

"لـو كنت عارف أن الموضوع كده كنت وقفت مع نفسى قبل أى تصرف".

د. يحيى:

شكراً، وسوف اجمع بقية الاستجابات

ثم نرى.

د. إسلام إبراهيم أحمد

بس يا د. يحيى (لو) دى بتوجع وما بتعلمش حاجة إيه ممكن نستفيد من (لو)

د. يحيى:

لو "هنا لا ترجع إلى الماضى، وإنما هى تستحضره "هنا والآن"، لنبدأ مما وصلنا بدءا منه (من الماضى) حتى هذه اللحظة.

لقد حاولت أن أوضح ذلك فى البداية أرجو أن ترجع إلى المقال.

أ. منى أحمد فؤاد

عندى رغبة إنى أشارك فى اللعبة

هكذا: "لو كنت عارفة إن الموضوع كده... كنت حسبتها صح ومش عارفة كنت ها أكمل ولا لأ...".

د. يحيى:

شكراً لك،

هذه إجابة ثانية

باقى سبعة

د. محمد شحاته

لو كنت عارف أن الموضوع كده:

فى الحياة: كنت سبتنى أعيش.

فى الموت: ما كنتش حبيت حد عشان ما أفارقهوش.

فى الدراسة: كنت أخذت دروس فى الكلية عشان أفهم إنى ما فهمتش حاجة من المحاضرات.

فى العمل: كنت ريحت نفسى و... (بعدين)

فى علاقتى بربنا: كنت سلمت من زمان.

فى علاقتى بنفسى: ما كنتش وافقت من الأول.

د. يحيى:

أشكرك

هذه ثروة عند التعقيب النهائى على اللعبة بعد مشاركة عدد كاف من زوار الموقع،

يارب قدرنى.

أ. جاكلين عادل

أنا حبيت العب اللعبة.

"لو كنت عارف إن الموضوع كده، كنت لحقت نفسى، وبذلت مجهود أكبر".

د. يحيى:

أنا فى انتظارك

السبـــــــت 11-10-2008

407- إبراهيم عيسى: بين فلسفة القانون وعلم العقاب

تعتعة

معظمنا يعرف ما هو القانون، وأحيانا يسمع أو يردد نص المادة كذا أو كيت من قانون العقوبات، لكن قليلين هم الذين يسمعون عن شيء اسمه "فلسفة القانون"، أو علم اسمه "علم العقاب".

يقصد بفلسفة القانون عموما البحث في الموضوعات الأشد عمومية في مجال القانون، مثل أساس الإلزام في القانون، والمعنى الأعمق لأن يكون هناك قانون أصلا، وماهية العدل والعدالة، وهل هي ممكنة إطلاقا أو نسبيا، وعلاقة أن يكون هناك قانون، بأن تكون هناك دولة ومجتمع..إلخ

أما علم العقاب فهو العلم الذى يتناول تعريف ما هو العقاب، أكثر من تناوله تفاصيل العقوبات، وهو يدرس تطور الأنظمة العقابية وتنويعاتها، وهل هى وسيلة للانتقام من المنحرف والتنكيل به، أم أنها تهذيب وإصلاح، وهل ينبغى اجتثاث المجرم من المجتمع، أم إعادة تأهيله ليعود أصلح وأنفع لمجتمعه ونفسه، وكيف؟ وما هو الهدف من العقاب،...إلخ

أول ما سمعت عن فلسفة القانون كنت فى باريس 1968- 1969، تعرفت على المرحوم أ.د. محمد الشقنقيرى وكانت رسالته فى "فلسفة القانون"، ولأنى أحب "فعل الفلسفة" وأعتبره أساس المعرفة مواكبا "لفضيلة الدهشة"، رحت أسأله كيف يكون للقانون فلسفة؟ ولماذا؟ وكان المشرف على الرسالة هو أ.د. فيليه (على ما أذكر) وكان د. الشقنقيرى شديد الإعجاب به ودائم الحديث عنه، وأثناء حضورى مناقشة الرسالة فى السربون، ونظرا لفرنسيتى الضعيفة، اكتفيت بتأمل وجوه الحاضرين وهم يستمعون بجدية وشغف، ويطالعنى وجه الأستاذ "فيليه" عارفا مفكرا عميقا مندهشا، فأتكد أن للقانون فلسفة.

أما علاقتى بعلم العقاب فبدأت أثناء تشريفى بالتدريس والتدريب لعدة سنوات فى المركز القومى للدراسات القضائية، ومن خلال مناقشاتى مع المرحوم أ.د. محمد حسنى عبد اللطيف، أ.د. فوزية عبد الستار، والمستشار صاحب الفضل فى دعوتى سير ناجى، ونخبة من المستشارين الثقاة، تعلمت الكثير: مثل مبدأ الشرعية وأنه لا جريمة

ولا عقوبة إلا بنص، والفرق بين موانع العقاب وموانع المسئولية وأسباب الإباحة، وأن وظيفة العقاب (فى علم العقاب) لا تتوقف عند "الردع الخاص" (عقاب المجرم لينتهى)، ولكنها تمتد إلى "الردع العام"، ومن هنا يأتى تقديس مبدأ العلانية، ولهذا لا يكفى أن تقيم العدل، وإنما ينبغى "أن يشهدك الناس" وأنت تقيمه حتى يرتدعوا.

وبما أن فعل الفلسفة هو دعوة للتساؤل المسئول أساسا دون إلحاح فى طلب إجابة عاجلة، وهو تنمية للعقل النقدى، فقد رحت أطرح على أساتذتى المستشارين تساؤلاتى ونقدى مستغلا رحابة صدورهم: فأزعم أن "الجهل بالقانون قد يعفى من العقوبة"، وأرفض مبدأ أن "المساواة فى الظلم عدل"، وأنبه أن القتل أثناء السرْنَمَة (السير نوما) هو فعل مسئول عادة برغم تغير الوعى، كما أن القتل فى حالة السكر البين لا يفتقد إلى توفر القصد الخاص بصفة دائمة، وأن الوسواس القهرى قد يعفى من العقوبة لتمام شلل الإرادة برغم حدة البصيرة .... إلخ،

لعل طبعى هذا يفسر أسئلتى حول هذا الحكم الأخير، أنا لا أملك حق التعليق على حكم القضاء، ولا حتى بالمديح، لكن من حقى مناقشة وظيفة أى حكم من أحكام القضاء خدمة المجتمع (تنظيما وردعا وتوجيها وتطويرا)، وحين لا يؤدى أى حكم وظيفته الإيجابية برغم مشروعيته، من حقى أيضا - كمواطن عادى- أن أراجع النص الذى أتاح لمبدأ الشرعية أن يظلم الناس، وأن أطعن فى دستوريته، وأن أسعى إلى السطلة التشريعية عن طريق مَن انتخبتُ لأغيـّر هذا النص (لا يا شيخ!).

كلّ من فلسفة القانون، وعلم العقاب، جعلانى أقف أمام هذا الحكم :" 60 يوم فى السجن"، وأنا أبتسم، وأرفض حسما استحضار اسم مسرحية الريحانى "30 يوم فى السجن"، أبتسم وأتساءل عما يصل إلى المتهم والناس من هذا الحكم:

1- هل سيرتدع إبراهيم (الردع الخاص) فيمتنع عن الاقتراب من سيرة صحة أو مرض أو مزاج أى مسئول حفظهم الله؟

2- هل سينتبه المسئولون أكثر للحفاظ على صحتهم، وأخبارها، بحيث تكون سرا لا يطلع عليه إلا الأطباء الخصوصيون، وبعض الأقارب من الدرجة الأولى، تأكيدا لأن الحكم السليم للشخص السليم؟

3- هل سيمتنع سائر الصحفيين (الردع العام) عن الخوض فى شئون صحة الناس المهمين إلا بشهادة رسمية جدا؟

4- هل سيُستدرج إبراهم عيسى إلى مزيد من نشر صوَرِهِ تحملها الجماهير!!! فى الصفحة الأولى لصحيفة يرأس تحريرها، فينخدع كما انخدع الذين من قبله، إذْ يستدرجه "لا شعوره" إلى لعبة الغرور والتمادى، فنخسره ويخسر نفسه؟؟

حكم المحكمة على العين والرأس، ولكن دعونا نتذكر أن حكم التاريخ لنا بالمرصاد،

وأن للقانون فلسفة، وأن للعقاب وظيفة.

الأحـــــــــــد 12-10-2008

408 التدريب عن بعد:الإشراف على العلاج النفسى (21)

ظهور أعراض واختفاء أعراض، وجرعة التحريك

د.محمد أحمد: هى بنت عندها 20 سنة بتدرس فى معهد من المعاهد الخاصة، الأم ربة منزل وأبوها مهندس، ومستورين قوى، هى جاتلى من 3 شهور كانت المشكله الرئيسية اللى هى بتشتكى منها واللى والدتها وصلتها لى كانت فيه مشاكل بينها وبين أمها، مافيش أى تفاهم ما بينهم وعصبية زيادة والبنت طول الوقت بتشتكى إنها مخنوقة وعياط بدون سبب ومش عارف إيه، لما قعدت أنا مع أمها أول مرة لقيت إن أمها اعتمادية خالص سلبية، وغير ناضجة فعلا، طول عمرها كان لازم يبقى فيه حد شايلها طول الوقت، والحد ده يبقى هو المسئول عن كل حاجه سواء لما كانت فى بيت أبوها او حتى لما اتجوزت، البنت دى من صغرها خالص وهى اللى شايلة المسئولية فى البيت وكانت فى الأول مبسوطه إنها بتشيل مسئوليه حاجه اكبر منها، بس لما كبرت شويه اكتشفت إن الحاجات دى كلها أمها بتفرضها عليها وإن ده واجب عليكى انك تعمليه، انك تريحينى وتعملى وتعملى، كان فيه مشاكل بينها وبين أمها، ومع ذلك مستمرة فى الدور، وده تقريبا أصبح زى نمط علاقتهم وحياتهم لحد ما بقى طبع كده فى علاقة البنت دى بكل الناس اللى حواليها، إنها طول الوقت هى اللى متعوده تدى وما عندهاش استعداد إنها تتقبل من أى حد حاجة، يعنى دايما تعمل هى سند للناس اللى حواليها لكن ما بتعرفش إن حد يعملها حاجة أو دعم، ما تعرفش حتى تستقبل ده لو حد حاول.

المهم فى البداية اشتغلنا شوية فى علاقتها بوالدتها وإن ما يبقاش فيه الصراع اللى شغال عمال على بطال كده يعنى هى تفوت شوية لأمها وأمها تستحمل شوية، لغاية لما الدنيا تعدى، بصراحة هى اتحسنت خالص فى الحته دى لقيت والدتها حتى بتكلمنى بتقولى ان العلاقه بينهم بقت احسن، ماعدش فيه المشاكل بالحجم الأولانى، بس الشغل مع البنت بقى أظهر لى حاجتين جُدَادْ، انا ماعرفتش اتصرف فيهم، يعنى لما شيلنا الغطا والخناقات اللى هى مستمرة مع الام دى لقيت ظهر فى البنت حاجه زى وسواس قهرى على مستوى التفكير ولدرجة أقل فى السلوك.

د.يحيى: بقالك اد ايه معاها؟

د.محمد أحمد: 3 شهور

د.يحيى: منتظمة؟

د.محمد أحمد: آه، مرة كل اسبوع آه

د.يحيى: الحاجات اللى ظهرت دى ماكانتش موجودة قبل كده؟

د.محمد أحمد: خالص

د.يحيى: إيه مظاهر الوسواس ده

د.محمد أحمد: إنها مش نضيفة، ان هى بيجلها فكره كده إنها ممكن تنزل الشارع وهدومها تقع وتبقى عريانة والناس تبص عليها

د.يحيى: بتشوفها فين، الجلسات يعنى

د.محمد أحمد: هنا فى المستشفى، والوسواس ده بدأ فى شكل أحلام، ساعات تحلم نفس الحلم ده إنها فى الشارع وهدومها واقعة والناس بتشوفها وتصحى مخضوضه من النوم.

د.يحيى: أنا حولتها لك؟

د.محمد أحمد: لأ، هى جت لى عن طريق عيان كان بيجيلى هنا فى المستشفى

د. يحيى: هل كانت قبل ما تعيا خالص فيه حاجة من اللى ظهر جديد ده؟

د. محمد أحمد: هى كانت بتدقق فى كل حاجة وتحب الإتقان طول عمرها، لكن هو ماوصلتش أبدا لمرحلة الوساوس على مستوى النضافة مثلا،

د.يحيى: وبعدين؟

د.محمد أحمد: طبعا لما الحاجات دى ظهرت، أنا فحّرت هنا وهنا لقيت فيه كبت فظيع لاحتياجاتها الجنسية بشكل صعب، يعنى حتى ماعندهاش القدره انها تعبر إن فيه حاجة اسمها جنس عندها من أصله، لا رغبة ولا خيال، ولا حاجة.

د.يحيى: إنت قلت عندها كام سنة؟

د.محمد أحمد: 20 سنة

د.يحيى: المعهد اللى هى فيه كام سنة؟

د.محمد أحمد: 4 سنين

د.يحيى: فيه تاريخ مرض نفسى فى العيلة؟

د.محمد أحمد: أمها كانت كلمتنى إن أخوها تعبان شوية، ومش عارف ايه وبتاع وعايزه حضرتك تشوفه، أخوها ده اصغر

منها بسنتين عنده 18 سنة، لما جابوهولى لقيت الواد بيسمع أصوات بقاله 3 سنين وان هم يعنى زى ما يكونوا ناكرين الحكاية، أو فاكرين الواد بيدلع وبيستهبل عليهم ومش عاوز يذاكر وخلاص فسايينه خالص، ورافضين القصة دى تكون قصة مرض.

د.يحيى: 3 سنين يعنى من سن 15 سنة عنده هلوسة؟ هى هلوسة ولا صور أصوات خيالية؟

د.محمد أحمد: لأ، هلوسة، أصوات حقيقية بيسمعها

د. يحيى: إنت عارف الفرق بين الهلوسة وبين الأصوات الخيالية؟

د.محمد أحمد: لأ، أنا أعرف إن فيه صور خيالية بصرية، لكن أصوات خيالية صعب شوية، وما أعرفهاش.

د. يحيى: عندك حق، هى أصعب، الهلوسة السمعية زى صوتى كده بالضبط، أما الأصوات الخيالية فهى تبقى ساعات همس من بعيد، ساعت تفكير بصوت عالى مسموع، ساعات حكاوى محبوكة شويتين زيادة، مش مجسمة كده ومحسوسة، الأصوات الخيالية نابعة من خيال مصنوع، مش زى الهلوسة اللى هى إدراك فعلا، إدراك حسِّى مش خيال منسوج، إدراك زى ما أنت سامع صوتى كده بالضبط.

د.محمد أحمد: ده بالنسبة لأخوها إنما السؤال هوا بالنسبة لها هى

د. يحيى: أنا فاهم، لكن برضه عايز اسأل: فيه حد تانى فى العيلة مريض؟ مريض قوى؟ يعنى مرض عقلى؟

د.محمد أحمد: بنت خالتها عندها نهم مرضى، إفراط فى الأكل، بس على حد ما قالوا مفيش مرض شديد يعنى

د. يحيى: طيب نرجع لسؤالك تحديدا؟

د.محمد أحمد: أنا دلوقتى مش عارف أفهم الحاجات اللى ظهرت دى، سواء الوساوس أو اكتشاف الكبت الفظيع ده، أنا مش عارف اتصرف فيهم إزاى فى وسط الجو اللى البنت عايشه فيه ده، أعمل ايه؟!

د.يحيى: هى بتيجى هنا المستشفى إزاى؟ المواصلة يعنى؟

د.محمد أحمد: بعربيتها

د. يحيى: هى شخصيا معاها عربية؟!

د.محمد أحمد: آه

د. يحيى: بتاعتها؟!

د.محمد أحمد: لأ مش بتاعتها لوحدها، هى بتاعتها وبتاعة أخوها يعنى

د.يحيى: أخوها أبو 18 سنه ده؟! اللى بيهلوس؟

د.محمد أحمد: أيوه

د. يحيى: وبتديك ملاليم مش كده؟

د.محمد أحمد: الحمد لله

د. يحيى: طيب، كتر خيرك، إنت دلوقتى بتعرض حاجة شديدة الأهمية فى العلم والممارسة، اللى هى إن أعراض تظهر أثناء العلاج ما تكونشى موجودة قبل كده، ده ماهوش دايما سيىء أو سلبى، مادام العلاقة منتظمة، وإنت فى إيدك الدوا طالع نازل، ما يصحش نخاف قوى من الحكاية دى، دى ساعات بيبقى لها معنى إيجابى، يعنى بيبقى معناه ساعات إن العلاج حرّك الساكن، مش كل سكون سلامة، والتحريك ده بيقلب اللى موجود، فيظهر على السطح بأشكال أخرى، ويبقى فى متناول العلاج، إحنا قلنا كده كتير فى حالات العلاج الجمعى مثلا، لما يظهر اكتئاب جد جد، معناه غالبا إن فيه مواجهة حقيقية بدأت مع عالم الداخل الحقيقى، أو مع رؤية مؤلمة للواقع، المسألة هنا عايزة ضبط الجرعة، مش نعتبرها مضاعفات ونلحق نغطيها بالدوا، أو بالهرب، مش احنا اتكلمنا فى الحكاية دى كتير قبل كده؟

د.محمد أحمد: أيوه أنا سمعتها من حضرتك فعلا

د. يحيى: لما تظهر الحاجات دى ساعات بتكون علامة على بداية تغيّر نوعى، حتى الشعور باحتمال الانتحار ساعات بيقى إعلان إن نمط الشخصية، نمط الوجود الموجود أصبح على وشك التغير النوعى، والانتحار هنا بنترجمه إلى التخلص من هذا النمط، مش من الحياة، يعنى لما واحد يلاقى نفسه إن العلاج عمال يخليه يتغير، وإنه حايتغير كله، فيقرر إنه موافق عالبركة، زى ما يكون بيقرر إنه ينهى هذا النوع من الوجود، لصالح حاجة واعدة أحسن، الشطارة إنه ينهيه علاجيا مش فعليا، المأزق ده بيحصل فى العلاج الجمعى أكتر من العلاج الفردى، فى حالتك هنا ده ما ظهرش فى شكل انتحار، اللى ظهر أعراض شديدة الوضوح زى اللى انت قلتها دى، لكن كونها تظهر بعد 3 شهور يعنى بعد 12 مرة أو 11 مرة، أنا أعتبر إن دى مدة قصيرة مش مريحة، أو ربما إنها شطارة منك إن البنت إنت اكتسبت ثقتها بسرعة، بس ضبط السرعة ضرورى، مش كل سرعة جدعنة.

العلاج النفسى لما بيقلّبها بيقلب التركيبية اللى كانت ماشية بيها قبل كده، التركيبة اللى أظهرت الأعراض اللى جت بيها على السطح، وظيفة الاعراض عموما إما أنها تعبر عن اللى موجود، يا إما أنها تغطى اللى موجود، يا إما الاتنين مع بعض، وفى الحالة دى الظاهر إنك اتنقلت من منطقة الإعلان بالأعراض إلى منطقة التهديد بالتعرية وبسرعة التخبية لأعراض تانية بأعراض برضه، كده العلاج اللى انت بتمارسه باين عليه عملية نشطة، المسألة ماهياش تحسيس وتلصيم، ماهياش إن فيه قلق وبنتخلص منه، العلاج هنا بيقول إن فيه

علاقة ولما يبقى فيه علاقة يبقى فيه فرصة لتحريك محسوب تستعيد بيه المريضة فرص العودة إلى مسار النمو، وساعتها يظهر اللى يظهر واحدة واحدة، هنا فى حالتك دى فيه حاجات اتقلبت، الحكاية عايزة وقفة فعلا زى ما أنت بتعمل دلوقتى.

ليه أنا سألتك عن تاريخ العيلة وعن إن فيه أمراض عقلية ولا لأ، عشان إنت لما بتقلّب، لازم تعرف طبيعة استعداد المحتوى اللى بتقلبه. وبرضه خطورته، تقوم ما تتحمسش قوى، تخلى إيدك حنينة، لو اللى جوه ممكن يضرب يقلب، يعنى لو فيه فى العيلة استعداد للتفسخ، أو للتفجر، تبقى البنت مستهدفة، يبقى إنت عملت حاجة كويسة بالتحريك من حيث المبدأ بس لازم تضبط الجرعة بقى، احنا عموما بنسعى للكشف عن اللى موجود واحدة واحدة علشان ما تبقاش الحكايات مستخبية تقوم تشوه الوجود كله تحت عنوان سلامة ظاهرة، والميزة هنا عندك إن التحريك أظهر مستخبى خطر، ساعتها إنت بتخش بشوية دواء علشان تقلل من نشاط اللى ظهر لك ده لحد ما تستوعبه البنت معاك، وتتمثله، يعنى تهضمه ويبقى جزء منها.

حكاية الهلوسة أو الصور اللى عند أخوها مهمة جدا حتى لو ما راحش لدكتور نفسانى، حتى لو ما أتجننش، حتى لو هى خيالات مجسدة مش هلوسة، ما فيش هلوسة تقعد 3 سنين هىّ هىّ، ساعات تبتدى فى السن دى هلوسة بصحيح، لكن لما تطول المدة 3 سنين من غير علاج ومن غير مضاعفات ممكن تقلب صور، الهلوسة تقريبا زى ما تكون بتشوف مسرح بنى آدمين لحم ودم، إنما الصور الخيالية زى السينما القديمة خصوصا، يعنى لو كان اللى عند اخوها هلوسة حقيقية يبقى التهديد أكتر، وتبقى ظهور الوساوس عند البنت دليل على إنها بتحاول تغطى التحريك اللى أظهر الهلوسة عند أخوها، بتغطيه بالوساوس دى، يعنى أنت بتعمل تحريك، تقوم الأمور تتنطط منك ومنها، تروح هى مغطياها بأعراض جديدة، تظهر الوساوس، تعرف إن اللى جوه ابتدا يقرب من السطح، فهى راحت مظبّطاه بالوساوس دى.

إنت قلت ان هى لما بتقربوا للكلام عن الجنس، هُسْ هُسْ، حتى ما بتبقاش عارفه حاجة اسمها رغبة ولا خيال، وما تنساش إن البنت دى كانت شايلة أمها غصبن عنها من أيام ما كانت طفلة، وأمها هى اللى عيّلته، يعنى البنت اتولدت واستلمت دورها عجوزة من بدرى، دا حتى العواجيز ياشيخ بيسمحوا للجنس يتحرك إن شالله مع عجز التنفيذ، البنت يا عينى أبداً، زى ما قلنا هُسْ هُسْ، من أصله، يبقى يمكن اللى قرب على السطح مش بس تهديد بالتفكك أحسن يطلع هلوسة زى أخوها، لأ ممكن برضه يكون الجنس المكبوت ده اتحرك بعد الطمأنينة لك، للعلاج، الحالة دى يبقى جيد جدا لو كملت واحدة واحدة.

هو العلاج النفسى عبارة عن إيه، إن احنا بنعمل تحريك لوقفة، وبنعمل تقريب للى جوه من اللى بره، وبالعكس، مش عشان نفبرك أى تصالح والسلام، لأه، عشان يتحركوا مع بعض فى اتجاه صحيح، أظن إن ده شئ جيد،

فاضل بقى حسابات التدخل: هل ندى دواء ضد الوساوس أو مهدئات عظيمة (نيورولبتات) علشان نهدى اللى جوه شوية؟ هل نسيبها من غير دوا مادام العلاقة بتنمو والبنت منتظمة فى الحضور وأهلها أصبحوا معقولين ومتعاونين؟ ده كله يتحسب خطوة بخطوة.

لازم تحدد موقفك انت أول بأول من الحكايات دى وأهم حاجة هى مسألة ضبط الجرعة، يعنى ما احنا قلنا إن العلاج النفسى وقت وتوقيت وجرعة، مش كده ولا إيه؟ كل ده تحدده مع نفسك ومعاها ومعانا إذا حبيت، وماتنساش علامات ومحكات ومقاييس الحياة الواقعية طول الوقت، يعنى تخلى بالك من دراستها ونومها وعلاقاتها مع اللى حواليها غير أمها، وانت قلت لنا حاجات كويسة عن تطور علاقتها بأمها نتيجة لتغيرها، وتاخد بالك إذا كان ظهور الوساوس دى بيعطلها، بندى هنا ممكن نيورولبتات بجرعة متوسطة يمكن أهم من مضادات الوساوس، يعنى مثلا ستيلازين أو حاجة مكافأة، واحنا نخلينا فاكرين حكاية أخوها واللى عنده، ونعمل كده واحنا بنكمل فى المناطق اللى انت شفت فيها كبت فظيع دى،

الله أعلم الحكاية هاتمشى إزاى، إنت وشطارتك، المسألة عايزة وقت، وانت بقالك يادوب تلاث شهور، ومسألة الافراج عن المشاعر الجنسية لأول مرة فى السن دى مش سهلة فى مجتمعنا خصوصا، يعنى ما نفرحشى قوى إنها سمحت للطبيعه البشريه اللى جواها انها تطلع إلا بمقاييس المجتمع اللى هى عايشة فيه، وبرضه خلّى بالك من تشابه الحلم مع الوسواس، وإن الاتنين بيشاورا على التعرّى، وعلى الجنس فى نفس الوقت، وده عايز شرح تانى طويل لو تطور العلاج وسمح بيه وأنت سألت فيه،

أنا مش فاهم لحد دلوقتى هما سايبين أخوها كده إزاى، ومعتبرين إن الأصوات دى حاجة ماتشغلشى، بس كويس إن أمها طلبت تستشيرنى، لأ، وهى جابتهولك فعلا، ما هو ده برضه دليل على شطارتك وعلى ثقتهم فيك.

فيه صنعة ثانية أنا ما أعرفش فيها قوى، ومش بامارسها بمنهج محدد، يعنى بافهم فيها من بره بره، خفيف خفيف، هى حكاية العلاج الأسرى، أنا بنتى وزميلتها فى قصر العينى بيشتغلوا فى الحكاية دى، وأنا باحوّل لها حالات، وبصراحة النتائج مش بطالة، وهى بتحكيلى، والعيانين اللى باتابعهم وبيروحوا لها بيحكوا لى، الصنعة دى إن العيلة كلها أو أغلب أفرادها، اللى عيان، واللى مش عيان، يحضروا جلسة علاجية بانتظام، والتركيز يبقى على ديناميات العلاقات فى الأسرة وده يكون مهم أكثر لما يكون أكثر من فرد من أفراد الأسرة مريض أو عنده أعراض، يعنى العيلة دى مثلا: عندك البنت وأخوها رغم إنه مش تحت العلاج، والأم العيّلة المعتمدة زى ما انت وصفتها، يعنى الحكاية تستاهل، تقدر تسأل د. منى وتستشيرها ونبدأ واحدة واحدة لو العيلة عندها استعداد.

د.محمد أحمد: ربنا يسهل

د. يحيى: بصراحة دى حالة جامدة، وانت ماشى تمام، ربنا يوفقك.

الإثنيـــــــن 13-10-2008

409- يـــــوم إبداعـــــى الشخصـــى غَصْـــبِ عنـــى...!!

بعد نشر يوميتى **"برغم كل الحارى، مازال فينا: ".. شىءَ مـا"** بتاريخ 24-5-2008، وما دار حولها فى **(حوار/بريد الجمعة بتاريخ 30-5-2008)**، ويومية **(حوار/بريد الجمعة بتاريخ 4-7-2008)** وغيرهما من نقاش ثم يوميتى **"الحق فى الفرحة"** بتاريخ 4-10-2008، ويومية **(كل عام وأنت فرحان "أحيانا" بتاريخ 1-10-2008)** وما دار حولهماً من نقاش فى **(حوار/بريد الجمعة بتاريخ 10-10-2008)**، واستلهاما من تعليق د. سيد الرفاعى فى بريد الجمعة الماضى أول أمس، وهو يقول:

الفرحة اللى حضرتك بتتكلم عنها فى اليومية هى فرحة ممزوجة بالشجن والنكد وشيل الهم، ومع ذلك عندك حق ما هو لازم إنى أفرح أحياناً.

وقد رددت عليه قائلا:

فاكر يا أبو السيد أغنية: "ما هو لازم إنى أزعل" التى لُحنتها أنتَ تلحينا جميلا

تصور أنه قد خطر لى الآن من تعقيبك أن أكتب أغنية مقابلة "ماهو لازم إنى أفرح"، يارب أقدر.

اكتشفت أننى نشرت هذه النشرة التى تبرر الحزن (الزعل) حتى الضجر، بعد أسبوع واحد من بدء ظهور نشرات الإنسان والتطور هذه، وكنت قد كتبتها قبل ذلك بأسابيع ، كانت يومية 7-9-2007 وكان عنوانها الأصلى **"ما هو لازم إنى أزعل"**، لكنها نشرت بعنوان **"بدال ما تثور تفِنّ"**.

رحت أقرأها من جديد، وإذا بها – فيما عدا بعض نهايتها – تكاد تكون عكس ما جاء مؤخرا النشرات التى ذكرتها فى المقدمة، وخاصة نشرتى "شىء ما"، "والحق فى الفرحة "، تساءلت: يا ترى: هل أنا تغيرت، هكذا خلال عام وبعض عام، أم أن هذا هو من أثر تطور الحوار هكذا مع زوار الموقع الطيبين الذين أثروا وجودى برغم كل تحفظاتى.

تناولت النشرة القديمة الساخطة الحزينة، ورحت أنقدها فقرة فقرة، بنفس الأسلوب، (شعرا كان أم رجزا)، وأنا فرح بهذا التغير، فخرجتْ كما سترون حالا.

ثم قدّرت أن كثيرين قد لا يكونون قد اطلعوا على النشرة الأولى، أو قد يكونون قد نسوها، وفى الغالب سوف لا يعنون بالرجوع إليها بالرابط، Link وبما أنى أريد أن ابيّن لهم ولنفسى، كيف يمكن أن يكون التراجع تكاملا، قلت أعيد نشر القصيدة القديمة كلها أولا حتى تصل الرسالة التى انبهر لها الكثيرون آنذاك، ثم أنشرها فقرة فقرة مع الاستدراك والنقد اللاحق.

هذا وقد القيت القصيدة (الأرجوزة) فى ندوة الجميعة (أكتوبر 2008)

<u>وتوجد بالموقع بصوت وصورة الكاتب.</u>

(أما الندوة كاملة فسوف تكون فى الموقع خلال 48 ساعة)

أولا: القصيدة فى صورتها الأولى كاملة:

"يومياً" الإنسان والتطور

2007-9-7

بدال ما تثور تفِنّ
قالوا مالكْ؟
قلت: مالِ!!!!
قالوا حاملْ همّ ليهْ؟
ولاّ حامل همّ مين؟
****
قلت: حاملْ هم نفسِى
يعنى ناسْنا أجمعين !
****
قالوا: ماتْزَعّلشِى نفسكْ!
قلت: حاضرْ،... لو قدرت.
قالوا: تقدر، واللى خلقكْ
الزعل راح يعمل ايه؟
يعنى طنّشْ غيرك اشطرْ
قلت: ياريت! بسْ فين؟
قالوا: يعنى قصدك ايه؟
قلت خد عندَكْ يا سيدى:
****

ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة
لما الاقى الودّ لعبة
لما الاقى الوعد كذبة
لما الاقى القلب علبة
***
ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة،
وانّنَا لازم نعيش،
لما الاقى الودّ لعبة،
خايبه، بتبيع المافيش،
لما الاقى الوعد كذبة،
والخداع ما بينتهيش،
لما الاقى القلب علبة،
فيها عضم وخيش وريش
***
ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة،
وانّنَا لازم نعيش،
والْتِقِينِى لسَّه عايشْ
لما الاقى الودّ لعبة،
دايْرة بتبيع المافيش،
والنفاق طايخْ وفارشْ
لما الاقى الوعد كِدبة،
والخداع ما بينتهيش،
والكلام فارغْ وهايش
لما الاقى القلب علبة،
فيها عضم وخيش وريش
والعمل كلّه هوامش
***
ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الفكرة بايْتهْ
لما الاقى الفرصة فايْته

لما الاقى النبضه ساكتهْ

***

ماهو لازم إنى أزعل: لما الاقى "بُكره" زىّ قلّتهْ
لما الاقى "إلنهارده" كفّنوه فى جثتهْ
لما الاقي النيل بتنشف ميّتُه

***

ماهو لازم إنى أزعل: لما الاقى الناس بعيدْ
لما الاقِينِى وحيدْ
لما الاقى الوغد هوّا المستفيدْ

***

ماهو لازم إنى أزعل: لما الاقى انّ الكلام يتعادْ كإنى ماقلتهوشْ
لما الاقى ان اللى جارى، كله جارى فى الفاشوشْ
لما الاقى الناس بقوا من غير وشوشْ
لما الاقى ان "اللى عنده" ناسِى إللى "ما عندهوش"

***

ماهو لازم إنى أزعل: لما الاقى ان الشهادة - حتى لو منْ جامعةْ- سُمعةْ
لما الاقى العلم سلعةْ
لما الاقى الأمْن خدعةْ
لما الاقى الكِدبهْ دِمعةْ
لما الاقى أىّ فكرة حلوه: يعتبْروها بدعةْ

***

ماهو لازم إنى أزعل: لما الاقى الكُل بَلِّم
لّما الاقى الحُرّ سلِّم
لما الاقى الجرح جوّا القلب: علِّم

***

قالوا يعنى أديكْ زعلت، سابوكْ تِرنْ
ما هو يا ابنى إللى يزعل يتفلق مهما يزنْ
فلت: لأه، .... دانتوا فاهينِّى غلط، أنا مش حاوِنْ

***

قـالـوا عندك حلّ تـانِى؟

قـلت: اظنْ

مـاهو طولْ مـا الحر عـايش ، لْ لا بـدْ

إنـه يـدفع مـا عليهْ

قـالـوا: يـعنى حـاتـعمل ايـه؟

قـلت أشيل أنـا كل ده ،

لأ، وأكتر من كده ،

وابـتـدِى رغـْم الـلى جارى

حتى لـو ْمَا فـاضِلشِى غيرى

قـالـوا: ورِّيـنـا شطارتكْ

ربـنا يـبارك فى خيبتكْ

قـلت: طُـــزْ

قـالـوا: فـيكْ

قـلت: فى الـلى يـنامْ يـئِـــنْ

أو ِبدالْ مـا يـثور، يـفِـــنْ.

ثـانـيـا: الاستدراك الآن

قـالـوا مـالـكْ؟

قـلت: مـالِى!!!!

قـالـوا حـامـلْ همّ لـيهْ؟

ولاّ حـامـل همّ مـين؟

قـلت: حـامـلْ هم نـفسِى

يـعنى نـاسْنـا أجمعين!

غَصب عنِّى، قـلت : " بَـطّلْ"،

هوّ "نـاسْنـا" يـعنى "إنـتَ"؟

ولا "إنـتَ" يـعنى "نـاسنـا"؟

مش كفـايـة؟!

كـلهم قـالـوا "أنـا مصر الـلى هيَّه"

فضلوا هُمّهَ ونسيوا مَصْر

قـلت: آسف

يبقى ناسى هما ناسى، وَانا بس حد منهم،
يالا بينا!!

قالوا: ماتزعّلشِى نفسكْ!
قلت: حاضرْ،... لو قدرت.
قالوا: تقدر، واللى خلقكْ
الزعل راح يعمل ايه؟
يعنى طنّشْ غيرك اشطرْ
قلت: ياريت! بسْ فين؟
قالوا: يعنى قصدك ايه؟
غصب عنى لقيتنى باعمِل زيهم
شفت غِنّيوْتى دَهِهْ تشبِهْ لهُمْ
بس لابسة "مازازيكْ"
زى "نَعىْ" جُوّا بِرْواز حلوْ شيك
قالوا: فعْلا
قلت: يمكن
قالوا: جدّا
قلت : يعنى،
بس خلونا نشوفها واحده واحده.

ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة
لما الاقى الودّ لعبة
لما الاقى الوعد كذبة
لما الاقى القلب علبة
غصب عنى دخلت الفرحة عليّا
قلت مين؟
قالتْلى: لأه.
قلت: "خُشِّى"
نطت البَسمة وغمزتْ : لسّه حبَّهْ
قلت: اصدق ، حبّه حبّه

قام باسِـتْـنـِى وهيه رايقهْ
قلت: عيبْ
قام قالت لى: داهيه تلعنْها المِضايقة
قلت ماشى، ....
ألف مرة!!

ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة،
وانّنَا لازم نعيش،
لما الاقى الودّ لعبة،
خايبه، بتبيع المافيش،
لما الاقى الوعد كذبة،
والخداع ما بينتهيش،
لما الاقى القلب علبة،
فيها عضم وخيش وريش

غصب عنى عقل بالى قال لى لأه،
لأ ونُصْ
يالا بُصْ
قمت شايف جوّه قلبى وردة بتفتح ورقْها
قام شافتنى،
إستخبّتْ ما الكسوفْ
رُحت ضاحكْ
زادْ خجلْهَا
شفت غمّازة خدودها وهيّا بتشاور لى: "يالاّه"
رحت ساكت، والسكات أصبح له معنى
خفت حد يكون سامِعْنَا

ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة،
وانّنَا لازم نعيش،
والْتِقِينِى لسّه عايشْ

غصب عنى راح ناطط لى، قال لى بطّل
قال لى بطّل كذب يا ابنى

هوّا يعنى حد غاضْبك
ما انت عايش اهُهْ بِخُطْرك
قلت : يعنى
قال لى ، لأه مش عليّـا
قلت اعمل نفسى مش سامع، وازَوّغ،
بس صعبة :
حاستخبّـى منه فين؟!!!

ماهو لازم إنى أزعل
لما الاقى الودّ لعبة،
دايْرة بتبيع المافيش،
والنفاق طايحْ وفارشْ
لما الاقى الوعد كِدبة،
والخداع ما بينتهيش،
والكلام فارغْ وهايش
لما الاقى القلب علبة،
فيها عضم وخيش وريش
والعمل كلّه هوامش

غصب عنى غنّى جوايَا اللى جوّه
قلت مين؟
قال لى يعنى، ما انت عارف، مانا إنـَتَا
قلت بطّل معيلة خلينا نـِكبِـرْ
غَنّى غنوة :
قالّى "ماما زمانها جايهْ"
قلت له إخرسْ، دا وقتهْ؟
قال لى أيوه
قلت مش شايف دا كله؟
قالى شايفُهْ
بس برضه لسه شايفك حلو زي
قلت: خليها على الله
قال لى عارف، قول لنفسك

قلت لهْ أنا عارفو أكتر "مِنْكَ طبعا"
قال لى لأ مش هوّا ده
قلت قصدك يعنى إيه
قالى نعرف بعضنا، قومْ تعرفه
قلت: ياللاّ
"قوم لقيتها"!

ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الفكرة بايْتهْ
لما الاقى الفرصة فايْته
لما الاقى النبضه ساكتهْ

غصب عنى لقيتها ماهِيشْ ساكته خالص
حتى لو سكتت تلاقى جُوّ جوّاها اللى هايصْ
برضه شفت الفكرة جوّا الفكرة باضت
قال وإيه الفرصة فقست فرصة غير دكهه اللى فاتت
بعدها فرصهْ وفرصهْ، وفرصا غيرها
عِدّ يا بنى
قالوا ميّهْ
قلت: أكتر
قال لى "يعنى "بسْ دكهةْ حاجة تانية!
قلت إخرسْ، هيه هيّا، لأ دى حتى دِيّة أحسن
قالّى: حاضر
رُحت حاضْنُهْ

ماهو لازم إنى أزعل: لما الاقى "بُكره" زىّ قلّتهْ
لما الاقى "إلنهارده" كفّنوه فى جثتهْ
لما الاقي النيل بتنشف ميّتُه

غصب عنى لقيته لسه بيروى بذره جوًّا خالص
أصلي ما كنتش شايفها، رحت باصصْ
"و إلنهارده" لقيته لسه بّرْضه عايش
وأنا باتمرغ فى خيمتُو، وهو فارش

واللى فايت راح محوّد قال: سلام
مدّ كوزه جوّا زيرْنا واتروى آخر تمام
رحت نايم واانا راضى ، مش مصدق !

ماهو لازم إنى أزعل: لما الاقى الناس بعيدْ
لما الاقِينِى وحيدْ
لما الاقى الوغد هوّا المستفيدْ

غصب عنى رحت شايفنى أنا اللى بازُقّ فيهم،
وارجع اشكى واقولْ : ياعينى، مش لاقيهمْ
واللى كِسْبه الوغد مش لازمنى خالص
هوّا هايص بيه ، لكنّه لسّه لايص،
عايز اكتر
يبقى خسران،
واانا مالى ؟!!

ماهو لازم إنى أزعل:
لما الاقى انّ الكلام يتعادْ كإنى ماقلتهوشْ
لما الاقى ان اللى جارى، كله جارى فى الفاشوشْ
لما لاقى الناس بقوا من غير وُشوشْ
لما الاقى ان "اللى عنده" ناسِى إللى "ما عندهوش"

غصب عنى لقيت كلامِي وَصِلْ لِقلب ماشفتهوش
والفاشوش ما هوش فاشوش
واللى ماعندوش دا عنده، آه، وغيرو مايلزموش
والوشوش جوّاها جوّه : كام وشوش،
.... "أيَوا اللى هيّه"!

ماهو لازم إنى أزعل: لما الاقى ان الشهادة - حتى لو منْ جامعةْ- سُمعةْ
لما الاقى العلم سلعةْ
لما الاقى الأمُن خدعةْ
لما الاقى الكِدبةْ دِمعةْ
لما الاقى أىّ فكرة حلوه: يعتبْروها بدعةْ

غصب عنى لـقيت ضرورى مـا الـعلام
حتى لـو أىّ كلام
واحنـا نـقدر يـعنى نملاه حاجة تـانـية
قـوم يـقولّك حاجة تـانـية
والأمـانْ جانى يـاخويـا من خلال جُوّا الـلى جوّه
يـا تـرى هوّ الأمـان، ولاّ مش هوّه الـلى هوّه
قـال نـشوف :
قـوم لـقيـتـه غطى خوفى وشكّى يـعنى مـا أنـكروش
قـلت يـبقى هوّه، يـا لـلاّ مـانـنساهوش
.....
والـبنيّة "الـفكرة" طلعت أعفَى منهمْ
بـدعه بـدعه،
والـلى عاجبُه
غصب عنهمْ

مـاهو لازم إنى أزعل: لمـا الاقـى الـكُـل بَـلـــِّم
لمّـا الاقـى الحـُرّ سلِّـــم
لمـا الاقـى الجرح جـوّا الـقـلب: عـلـــِّـّم

غصب عنى لـقيت دا لـو حرّ بـصحيح
يـبقى سلّم يـعنى ايـه،
يـبقى مش حرّ يـا عمْ
إبـقى سلّمْ لى عليـه!
بـرضه نـاسنـا لـقيت سكوتهم مش رضا
والمبلّم مش مسلّم لـلقضا
بـس ساكت يـعنى مستنى لحد مـا يـيجى وقـتُهْ
بـكره حـاتـشوفـوا حلاوتـه
أمـا جرح الـقـلب دا شرف الألم
يـالـلا نـفرح حتى لـو دمعتنـا دَمْ

قـالـوا يـعنى أديـكْ زعلت، سابـوكْ تِـرنْ
مـا هو يـا ابـنى إلـلى يـزعل يـتفـلق مـهمـا يـزنْ
قـلت: لأه، .... دانـتـو ا فـاهمينِّى غلطـ، أنـا مش حـاونْ

غضب عنهم: قلت دا بعيد عن شنبكم
باعرف افرح، آنا حافرح وانتو خليكو فْ خيبتكم
حتَّى فرْحى هوّا حزنى، هوّا أنا
برضه ربى جوّا قلبى، مش أنا
قالوا مش فاهمين كلامك واللى خلقك
قلت: أحسن!

قالوا عندك حلّ تانِى؟
قلت: اظنْ
ماهو طولْ ما الحر عايش، لْ لا بدْ
إنه يدفع ما عليهْ

غضب عنى لقّيتنى باخد لّا بادفع،
يمكن أكترْ
وأنا باكبرْ
يبقى لسه علىّ دينى للجميل،
إنى اجِلّ المستحيل.

قالوا: يعنى حاتعمل ايه؟
قلت أشيل أنا كل ده،
لأ، وأكتر من كده،
وابتِدِى رغْم اللى جارى
حتى لو ْمَا فاضِلشِى غيرى

غضب عنى شفت نفسى بشكل تانى
شفت ناسى مش كراسى أو أوانى
شفتكم ولقيتكو يعنى مصدقين
رحتوا شايلينْها معايا،
قلت: مينْ؟
قالوا: ناسْنَا الطيبين!
يا .. خبر!!
يبقى عمرى ما كنت يعنى لوحدى خالص؟
قالوا: طبعا
قلت: إمال كل ده، كان أصله إيه؟

قـالـوا: يـعنى،
قـول لـنفسك؟
قـلت: هِيهْ!!

قـالـوا: وزِّيـنـا شطارتكْ
ربـنا يـبـارك فى خيـبتكْ
قـلت: طُـــزْ
قـالـوا: فـيكْ
قـلت: فى اللى يـنامْ يـبِـئِـنْ
أو بِـدالْ مـا يـثور، يـفِـنْ.

غصب عنى شفتها بقى شكل تـانى
مَا الفنون هىّ اللى بيتنشى المبانى
يـيجى ثـوار الزمـان ويـعمروها
لِجْل مـا نـاس ربـنا يـيجو يسكنوها

شفت بـرضه ان الأنين دا مش أنين، دا نـاىْ بـيعزف:
لحن الألم
كـلـه شجن
بـيولّد الفـرْح الجميل
مـاتـفرّقوش من حزن بـنى آدم أصيل
قـالـوا: بـتخرف، "مـالـكشى أى حَلّ"
قـلت: فـعْلاً

الثلاثـــــــاء 14-10-2008

410- .. مِنْ آخر جلسة علاج جمْعى لمجموعة عمرها عام (3 من 4)

قراءة فى استجابات الأطباء

لاحظنا كيف أن اللعبة بدأت بالطبيبين المتدربين وليس بالمرضى، وأنها نشأت من خلال مناقشة عابرة بين د. مى والأستاذ المدرب، كما أتضح معنى عدم تحديد "الموضوع" فى ألفاظ اللعبة، (لم نقل" لو كنت اعرف إن العلاج كده، أو إن التدريب كده، أو إن الحروب كده، ولم نقل: لو كنت اعرف الصعوبة، أو لو كنت اعرف المخاطرة ..إلخ). هذه التلقائية هى التى جعلت الاستجابات طليقة بحيث تحرك ما تَحَرّك من مستويات الوعى دون وصاية او توجيه لوجهة معينة.

نشرنا يوم الثلاثاء الماضى كيف ظهرت هذه اللعبة فى آخر جلسة من جلسات العلاج الجمعى، وكانت البداية حين تطرق التفاعل إلى أن تنظر الزميلة المتدربة فيما حدث خلال اثنى عشر شهراً من التدريب على العلاج الجمعى، لكن الفكرة استدرجتنا إلى تعميم الرؤية على أى موضوع – كما ذكرنا – مهما كان غامضا.

وربما من هذا المنطلق دعوْنا زوار الموقع إلى المشاركة، ومازلنا نجدد الدعوة.

نؤكد مرة أخرى أن المقصود ليس "مراجعة ما كان" برغم لفظ "كنت" فى اللعبة، لكنه نوع من "استحضار الماضى فى الحاضر" لتقييم مستوى التغيّر (التعلم) وحفز اتخاذ القرار الآن، ثم ماذا؟.

بعد أن نشرنا الأسبوع الماضى الاستجابات كلها للأطباء والمرضى على حد سواء دون مناقشة لإتاحة الفرصة للتلقى الحر، نبدأ اليوم فى قراءة مجتهدة لاستجابات الأطباء ثم غدا لاستجابات المرضى، ثم دعونا نأمل فى قراءة شاملة الأسبوع القادم لو جاءتنا مشاركات كافية من زوار الموقع.

والآن: إلى استجابات الأطباء:

"لو كنت اعرف إن الموضوع كده كنت ....."

د. مى: يا دكتور يحيى أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت جيت من زمان

قول مى للدكتور يحيى "جيت" من زمان جعلنى أرجع لها وأنا أكتب الآن هذا التعقيب لأتأكد، وفى نفس الوقت لأتأكد أيضا من قولها -كما سيأتى- لمحمود كنت "جريت كتير" فتأكدت منها الآن هاتفيا أنها تذكر الكلمتين "جيت" و"جريت"، وأنهما ليستا خطأ فى تفريغ الشرائط، وحين سألتها عن الكلمة الأولى، قائلاً: "جيتى فين"؟ قالت: "لا أعرف" لكننى قلتها فعلا كده، قلت لها: ولسه فاكراها؟ قالت: آه، أصلها علّمت فىّ ساعتها، وحين سألتها عن ما قالته لمحمود، (الاستجابة التالية) "كنتى جريتى فين"، قالت: "ما اعرفشى"، لكن أنا فاكرة أنا قلت دى ودى كده، بالضبط.

فرحت أن اللعبة جرت منذ فترة قريبة، وأنه يحق لى أن أطمئن للتسجيل والتفريغ

الأرجح عندى أن د. مى حين قالت "جيت" بهذه التلقائية كانت تعنى "الحضور" الذى هو من صفات الوعى التواصلى أكثر منه لخدمة أية وظيفة فكرية أو حتى وجدانية أخرى، المجموعة فى العلاج الجمعى تستدعى هذا النوع من "الحضور الذى يمثل "علاقة أكثر كلية من العلاقة الفكرية، أو حتى العاطفية"، "كنت جيت من زمان" التى قالتها د. مى إذن ربما تشير إلى أنها تتذكر بأثر رجعى أنها أمضت فترة مترددة قبل أن تلقى بثقلها فى المجموعة، ربما تتناسب مع فترة السماح لها بالاعتذار عن التفاعل (النور الاحمر)

[د. مى]

د.مى: يا محمود أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت جريت كتير

محمود هو المريض (الذكر) الوحيد فى هذه الجلسة، وهو الصامت طول الوقت كما قدمنا، ويلاحظ أن كل أفراد المجموعة لم يستثنوه فى اللعب وكأنه يتكلم، وهو لا يشارك ولا حتى بالإشارة، لكنه كان شديد الانتباه طول الوقت، كما يلاحظ أن د.مى، مثل كثير من الذين سوف يلعبون معه، وسوف يخاطبونه مباشرة بنفس الجدية، كما لو كان متفاعلا معنا طول الوقت، يحدث ذلك دون توجيه خاص من المعالجين، كان الكلام يوجه إليه بطريقة واضحة عادية مثله مثل الآخرين، برغم اليقين بأنه سوف لا يتكلم، وبالتالى سوف لا يلعب حين يأتى عليه الدور، لكن هذا من ضمن تقنيات هذا العلاج، أعنى: أن نعتبر مشاركته صامتا هى مشاركة كاملة برغم كل شىء.

بصراحة لم أنجح أن أجد تفسيراً لما تقصده د. مَىْ بـ "جريت"، ولا هى قدمت تفسيراً بعد الاتصال بها كما ذكرت، ربما تعنى أنها لو أسرعت الخطى فى التدريب (جريت)، ولم تقاوم، ربما كانت أصبحت أقدر على مساعدته، ربما.

(تكمل مى)

د.مى: يا أسماء أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت يمكن ساعدتك أحسن

استجابة د. مى ما زالت فى اتجاه أنها تتصور أنها لو كانت اطمأنت أكثر تبكيرا، لكانت حَذِقَت التدريب بشكل يجعلها أقدر على مساعدة محمود كما لاحظنا، برغم صعوبته، و من ثَمَّ مساعدة أسماء وهى تبدو أسهل برغم ظروفها المرحلية التى احتدت فى هذه الجلسة بالذات.

د.مى: يا رفيعة أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت يمكن كنت ماوافقتش

بعد هذا الإقرار مع كل من الدكتور يحيى ومحمود و أسماء بما يشير إلى أن "الموضوع" الذى هو "كده" وصل "د. مى" بشكل إيجابى وأنها كانت تتمنى أن تحضره من زمان، وأن تجرى نحوه، وأن يساعدها ذلك أن تساعد الناس، بعد هذا الإقرار يقفز الجانب الآخر يعلن وعيا أعمق بالصعوبة، فإعلان د. مى هنا بأنها لو عرفت مسبقا ما كان سيحدث هكذا من تغيير غير محسوب، وصعوبات مجهولة، وجدية ملزمة، لكانت "ما وافقتش"، هذا النوع من الاختيار، ولو أنها تبينت أبعاده بأثر رجعى، هو موقف جيد يساعد فى التدريب، وهو أفضل من الحماس على طول الخط، أو التقاط الجانب الإيجابى للخبرة والتدريب استقطابا، وكأنه أمر مرغوب فقط.

وعموما فإن قول دكتوره مى "كنت ما وافقتش" هكذا مفتوحا، ليس بالضرورة إشارة إلى أنها لم تكن توافق على خوض تجربة التدريب، فربما هو يشير إلى عدم موافقتها على جرعة الكشف والتحريك التى غامرت بها.

د.مى: يا مديحة أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت استحملت أكتر

بعد أن تبينت د.مى حقها فى "عدم الموافقة" راحت تقر أنها لو تبينت حقيقة وطبيعة الجارى، لأكملت متحملة وهى تدفع الثمن لأنه تبين أنه (الموضوع الْكدا) يستأهل، ولكن يا ترى تتحمل ماذا؟ تتحمل لماذا؟ تتحمل أكثر ماذا؟ أو مَنْ؟ تتحمل أعضاء المجموعة، أم آلام النمو؟ أم ضغط المدرب؟ أم كل ذلك؟

د.مى: يا شريف أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كان برضه حايحصل نفس اللى حصل

هذا التعبير وصل إلىّ باعتبار أن له دلالته المنهجية الرائعة، بمعنى أن المعرفة المسبقة، سواء يتفاصل ما يمكن أن يحدث أو بالصعوبات أو بالآلام أو المقاومة، كل هذا ليس له علاقة مباشرة بحركية النمو من خلال الخبرة، إن المعرفة المسبقة لا تمنع ولا تحدد مسار وطبيعة الإستجابة الخبراتية الممتدة عبر عام كامل، وفى هذا ما فيه من التأكيد على أن التدريب هو عملية تجرى على مستويات واقعية عملية كلية وليست مجرد تنفيذ مخطط محدد المعالم مسبقا ،

مرة أخرى نؤكد أن قول د. مى "كان برضه حايحصل اللى حصل" لا يتنافى مع استجاباتها السابقة التى تشير إلى وعى فائق باحتمالات تراجعها، وضرورة تحملها فى آن.

د.مى: يا فايقة أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت أخدت أجازة

غير واضح هنا مدة ولا توقيت ولا سبب هذه الأجازة، لكن ربما تكون أجازة طويلة سابقة تعفيها من مغامرة التدريب أصلاً بما يتفق مع إجابتها "كنت ما وافقتش" حتى تتجنب التجربة من البداية، أو لعلها أجازة قصيرة تلتقط فيها أنفاسها من ملاحقة التغيير

د.مى: (تخاطب نفسها) يا "مى" أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كان يمكن غيرت حاجات كتير

[فى هذه اللعبة، مثل كثير من الألعاب، خاصة تلك التى نلزم فيها المشاركين (أطباء ومرضى) باللعب مع كل أفراد المجموعة بلا استثناء، يلعب المشارك مع نفسه، ونضع أمامه حقيبة إحدى المشاركات أو جهاز محمول أو أى شىء على المنضدة المتوسطة، ونجعله يخاطب نفسه بنفس الألفاظ، وكأنه "آخر" ماثل أمامه].

استجابة مى هنا قد تشير إلى تبيّنها أن ما عرفته من خلال هذه الخبرة هو جوهرى بحيث أنه يترتب عليه أن تغير موقفها فى أمور كثيرة، أو لعلها تشير إلى أن هذه الخبرة، وليس الكلام المكتوب، أو مجرد حسن النية، هى القادرة على التغيير الحقيقى.

د.يحيى: برافوا عليكى يا مى تدى الكورة لمين

د.مى: لشريف بقى

بصراحة، وأنا أكتب التعليق الآن، فرحت أن المتدرب الثانى هو الذى لعب بعد زميلته مباشرة بحيث يمكن استنتاج أثر خبرة اثنا عشر شهرا على المتدربين أولا قبل أن ننتقل إلى بقية المشاركين من المرضى والمدرب المعالج الرئيسى،

لعلنا لاحظنا فى الحلقة الأولى أن العلاقة شبه الأخوية بين الطبيبة وزميلها تبدو وكأنما أخوين فى أسرة يتبادلان حوارا طيبا به من التحدى والفرحة والإغاظة والتوريط مثل ما يوجد فى الأسرة بشكل ما (ظهر ذلك فى نشرة سابقة الثلاثاء 7-10-2008)

أظن أن مى ألقت الكرة (وهو التعبير الذى نستعمله للسؤال عن اختيار الزميل أو المريض للذى يلعب بعده) لشريف تكملة لتنافس الإخوة فى الأسرة الذى ألمحنا إليه فى نشرة الثلاثاء الماضى فنتذكر كيف أن شريف فرح فيها لأنها ستلعب مع الجميع. فردت عليه مباشرة أنه هو أيضا سيأتى عليه الدور، وربما لهذا بادرت، فاختارته بعدها مباشرة قبل المرضى.

[د. شريف]

(يبدأ د. شريف اللعب)

د.شريف: يا فايقة أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت فكرت كتير قبلها

إعلان مباشر من د. شريف أنه اكتشف من التجربة أنها غير ما كان يتصور، وهذه الاستجابة قريبة من استجابة د.مى حين قالت "كنت ما وافقتش"، جنبا إلى جنب مع قولها "كنت استحملت"، هذا الترَوى (بأثر رجعى) يدل على جدية التجربة ومفاجآتها المختلفة حتما مهما كان التنظير المسبق لتوضيح أبعادها، ومهما كانت الإشاعات التى تدور حولها لمن لم يخبرها. على "أن التفكير كتير قبلها" لا يعنى احتمال أنه نادم على الإقدام دون تفكير كاف، وإنما هو قد يشير إلى حجم الفرق بين ما كان يتصوره، وما اكتشفه من خلال التجربة.

د.شريف: يا دكتور يحيى أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت كملت الجروب الجاى

يبدو أن الذى وصل إلى شريف تحديدا هو ما أتصور أنه وظيفة هذا التدريب، وهو أنه يفك العقلة (الوقفة) ويحدد التوجه، ثم تستمر عملية النمو إلى غايتها التى ليس لها نهاية، ومن هنا فإن تعبير د. شريف عن رغبته فى أن يكمل المجموعة التالتة، هو إعلان ضمنى أنه قد وصلته فكرة أنها خبرة ممتدة، وأن من بدأها لا يستطيع - بسهولة- أن يوقفها، وهو يعلم تماما أن الاستثناء الوحيد الذى جعل المجموعة تمتد سنتين مع نفس المعالج الرئيسى حدث مرة واحدة للمرضى دون المتدربين، وكان ذلك فى المجموعة السابقة لهذه المجموعة مباشرة لأسباب علمية تجريبية أساسا، وهو استثناء قررنا بعده، بعد تقييم التجربة، أنه لن يتكرر، لأنه لم يحقق أغراضه، ومع ذلك عبر د. شريف عن رغبته الدالة فى إكمال الطريق هكذا ... "كنت كملت الجروب الجاى".

(ملحوظة : د. شريف كان حاضراً مشاهداً لتلك المجموعة التى امتدت سنة أخرى)

د.شريف: يا محمود أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت حاشوفك أحسن

نفس الفكرة التى ذكرناها مع د.مى، إن الموضوع الذى هو "كده"، لما تبين أنه "كده"، وصل منه أنه قد يتيح فرصة أكبر للقيام بعلاج أنجح حتى للحالات الصعبة المتحدية مثل حالة محمود، وذلك محتمل، وهو يعلن أن الدعوة قائمة لمشاركة المتدرب الأصغر، مهما صعبت الحالة. وسوف يتكرر حالا نفس الموقف بالنسبة "لأسماء"، التى تمر بأزمة مرحلية صعبة أيضا عرفها الجميع عن طريق زميلتها (وصديقتها) رفيعة، ثم أقرت بها.

د.شريف: يا أسماء أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت ساعدتك أكتر

د. شريف ما زال يشعر أن ما وصله من ناتج إيجابى للخبرة يمكن أن يمكّنه من أن يساعد أكثر بتنامى شحذ مهارته معالجا، قادرا، وأزمة أسماء الصعبة المرحلية تتحدى، وإن كانت

بدرجة أقل من صمت محمود.

د.شريف: يا رفيعة أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت حاخاف شوية

حين انتقل د. شريف إلى رفيعة، وهى تعايش ألما أقل من معاناة أسماء فى هذه المرحلة، وفى نفس الوقت تمارس ثورة أكثر، وتحديا أكثر شراسة، كما ذكرنا، وكما سيأتى ذكره، ابتدأ د.شريف يعبر عن الجانب الآخر من التجربة، وهو خوفه الذى كان سيتملكه لو أنه ألم بكل أبعاد ما يمكن أن يحدث مسبقا،

إعلان الخوف هنا يضيف إلى موضوعية المشاعر ولا يقلل من ترجيح الاختيار، لكننى توقفت عند تعبير "شوية"، وأظن أنه تعبير إيجابى أيضا من حيث ما يتضمن من أن المسألة ليست مغامرة عشوائية خطرة، لكنها مخاطرة محسوبة تحت مظلة التدريب على مدى متسع ، ومن ثم "الخوف شوية" لا أكثر.

د.شريف: يا مديحة أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت استنّيت شوية

الأرجح أن هذه الإجابة مكملة للإجابة السابقة، فحين يكون الخوف "شوية"، فإن الثروى، ولو "شوية" أيضا، يصبح هو المطروح أو المطلوب.

د.شريف: يا مى أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت حافكر بطريقة أحسن

حين جاء الدور على زميلته عاد التنافس الطيب ليعلنها أنه حين أخذ الكرة، أحسن اللعب، وأن الموضوع الذى تبين أنه "كده" يحتاج إلى تفكير يليق به (بطريقة أحسن)

د.شريف: (مخاطبا نفسه) يا "شريف" أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت حاكمل برضه

أما مواجهته لنفسه، فى نهاية اللعبة، فقد جمعت محصلة مراجعته، فجاءت فى نفس اتجاه ما ذكرته د."مى" ، لكنها هنا يمكن ربطها بلعبه مع الطبيب الكبير، المدرب، حين قال له كنت "كملت الجروب الجاى"، عموما هى استجابة قريبة من قول د.مى له شخصيا "كان حا يحصل برضه"، وكأن كلا من الرغبة فى التكملة، والتسليم بأن العملية التى بدأت يصعب إيقافها تفيدان نفس المغزى، مع كلا من المتدربين.

ملحوظة هامة:

نلاحظ أنه لا د.مى، ولا د. شريف لعب مع هانيا، مع أنها (كما سنرى لاحقا)، كانت تمثل تحديا رائعا وتفاعلا نشطا مع كل أفراد المجموعة، وبصراحة أنا لم أنتبه إلى هذا التجاوز إلا وأنا أكتب التعليق الآن، وقد رجعت إلى التسجيل فتأكدت أنهما كليهما لم يلعبا مع هانيا، فرجعت إليهما شخصيا وسألتهما عن سبب ذلك، فلم يعطيا تفسيرا، اللهم إلا أن

الدكتور شريف قال: ربما لأنها حضرت متأخرة فلم تكن موجودة أثناء اللعبة ولقد لعبنا أنا و"مى" فى البداية، إلا أنى أخبرته أنه بمراجعة التسجيل تأكدت من وجود هانيا، وحتى الآن لم أجد تفسيرا لذلك.

هذا علما بأننى وسائر أفراد المجموعة عادة نذكّر أى عضو يلعب بمن نسى أن يلعب معه، فأعترف أنا هنا أننى لم أجد تفسيراً لماذا لم أقم بتذكيرهما الواحد تلو الآخر بهذا السهو.

(ندع الآمر مفتوحا حتى لا نتعسف التفسير، وهذا مهم: القدرة على السماح لما لا تفسير له ولو مرحليا أن يحضر فى الوعى حتى يجد تفسيراً، أو لا يجد).

****

[د. يحيى]

(عادة كقاعدة إلا فى استثناءات محدودة، يلعب المعالج الرئيسى وهو المدرب، آخر واحد، وهو يبرر ذلك بأنه لا يريد أن يبدو كمدرس يشرح للآخرين كيف يلعبون، وربما حتى لا يحذو بعضهم حذوه،

ثم إننى لا أعرف هل يحق لى التعقيب الآن على أدائى شخصيا مثلما أعقب على أداء الآخرين أم لا،

لكننى سأجرب باعتبار أن كل شىء مطروح للتجريب،

ثم إنه بصفتى أمضيت ثلث قرن قبل أن ألعب هذه اللعبة، المفروض أننى عرفت من خلال مئات الجلسات وعشرات النتائج أن **"الموضوع كده"** فما الجديد

هل ستكون خبرتى السابقة (قلت أكثر من ثلاثين عاما) وصية على لعبى هنا والآن؟

هل يمكن بعد كل هذا أن تكون تلقائية؟

المقاومة التى عشتها لفترة قصيرة قبل أن أبدأ اللعب قد تشير إلى أننى لم أضع فى الاعتبار إجابات محتملة لهذه الأسئلة.

فى البداية ترددتُ فعلاً فى أخذ الكرة حتى قالت مديحة (أبلة الناظرة) ساخرة منى وهى تشجعنى ضاحكة:

مديحة: حضرتك ما تخافشى، إبدأ والكلام حيجي لوحده.

(يبدأ د. يحيى اللعب)

د.يحيى: **يا مديحة** لو كنت اعرف ان الموضوع كده **ما كنتش قلقت ابدا على اللى انا بعمله**

يبدو أن الجرعة التى وصلتنى من هذه اللعبة بالذات ونحن فى آخر جلسة، كانت من الوضوح بحيث يبدو هذا التقرير بمثابة تأكيد جديد يبرر نوعا من الرضا عن طبيعة العلاج وحقيقة فاعليته

د.يحيي: يا مى لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت حمدت ربنا اكتر

يبدو ذلك كأنه تأكيد آخر أوضح عن الرضا بالنتيجة

د.يحيي: يا هانيا لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت شكرتك بحد اكتر ما شكرتك

لعل كل ما سبق شرحه بالنسبة لهانيا (الفصامية!!!!) ودورها الإيجابي فى حفز البصيرة، وكسر الهيبة مما يسمى الجنون، (بالنسبة لكل أفراد المجموعة وللمعالجين أيضا)، ثم مواصلتها الحضور والتّلم، كل ذلك يفسر هذه الاستجابة من المدرب.

لقد تمرستُ على ممارسة هذا الموقف (شكر المريض) على تحسنه باعتبار أنه أعطانى أنا شيئا بهذا التحسن، وذلك تأكيدا على دوره الإيجابي فى عملية العلاج، فهو شكر موضوعي يتجاوز المجاملة، وقد تأكد هذا عندى - كما اظهرته اللعبة- فيما قامت به هانيا طوال عمر المجموعة.

د.يحيي: يا شريف لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت ما بطلتش اعلّم الناس

لعل هذا له علاقة بشكى المستمر فى مدى اختيار وتلقائية زملائى الأصغر المتدربين قبول هذه المخاطرة للتدريب بهذه الطريقة، الأمر الذى ظهر فى تتبع ماذا تبقى بعد سنوات من متدربين سابقين، وهو ما يجعلنى أشك معظم الوقت فى جدوى ما أفعل، لكن يبدو أن هذه الإجابات فى هذه الجلسة (بالإضافة إلى اشياء أخرى كثيرة) كانت من الدعائم التى تجعلنى أكمل محاولاتى الممتدة.

د.يحيي: يا فايقة لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت اتعلمت منك اكتر واكتر

تبدو حيرتى إزاء حالة فايقة كبيرة، وبالذات بالنسبة لاختفاء الأعراض تماما بعد أول جلسة، وفى نفس الوقت ظهور هذا القدر من الدفاعات (الميكانزمات) السابق الإشارة إليه مما جعلنى أحتار فيما إذا كان علىّ - علينا- أن نخلخل هذه الدفاعات لكى نفك قيدها فتواصل عملية النمو، أم نرضى بها ما دامت الأعراض قد اختفت حتى عادت فايقة إلى مزاولة حياتها: الانتظام فى الجامعة والاستذكار كما اتفقنا، علما بأنها امتحنت أثناء حضورها المجموعة، وأدت الامتحانات بكفاءة بعد أن كانت تعزف عن الامتحانات، ووفقت فى الإجابة (بحسب كلامها، بدرجة معقولة)، من هنا قد أفهم استجابتى على أننى لو زادت ثقتى فيما أفعل لما ترددت أن أتعلم منها أكثر مما قد يساعدنى على التغلب على مثل هذه الحيرة، التى جعلتنى أرضى- مترددا- بتوقفها هكذا، وهذا الموقف منى لم يتم حله حتى نهاية المجموعة.

د.يحيي: يا محمود لو كنت اعرف ان الموضوع كده ما كنتش ايأس ابدا

الخبرة التى وصلتنى من حضور محمود بهذا الانتظام هذه المرة، دون أى نجاح حتى بالمقارنة بنجاحنا معه منذ أربع سنوات، ثم قدرة أفراد المجموعة على مواصلة التفاعل معه هكذا، دون استعمال أية لغة إشارية، ثم مبادرتهم فى هذه الجلسة - كمثال - بإشراكه معنا، ومخاطبته من قِبَل كل الأفراد وكأنه سوف يتكلم اللحظة التالية، كل ذلك قد يفسر ما وصلنى من احترام ما تعلمناه فى العلاج مما دعانى للتصريح بأننى "ما كنتش أيأس أبدا".

د.يحيي: يا أسماء لو كنت اعرف إن الموضوع كده كان صُعُبْ عليا اللى بيشكُوا فى ربنا اكتر

يبدو، برغم كل التحفظات ، أنه ينبغى علىّ أن أتعرض لشرح مبسط للفكرة الجوهرية فى استعمال حضور الله سبحانه حضورا محوريا ضامأ داعما للتواصل بين البشر، كما يصلنا من خبرتنا فى هذه المجموعة كمثال.

أنا أمارس هذا العلاج وغيره، وأنا على يقين من أن ثم قوة محورية موضوعية، بيولوجية، وكونية، هى التى تجمع البشر إلى بعضهم البعض فى وحدة أكبر قابلة للتصعيد فى هارمونية متسقة إلى وحدات أكبر فأكبر نحو الوعى الكونى إلى وجه الحق تعالى، إذن فهى ليست فكرة دينية تقليدية، بل إنها حقيقة ماثلة نمارسها دون تسميات دينية، فعلاً: نحن نمارسها طول الوقت بأقل قدر من المباشرة أو استعمال اللغة الدينية خاصة الاغترابية منها، وإعلانى هنا وأنا ألعب. غالبا غصبا عنى - أن ما حدث من إيجابيات هو دليل على معايشتى هذا الوعى بشكل أو بآخر، وقد بدا لى من واقع ما قلت هكذا، أنها بالنسبة لى فكرة بديهية ماثلة، وبالتالى يمكن تفسير لماذا أشفق على من ينكر مثل هذه البديهية التى تتجسد لى كل عام، كل مجموعة، كل خبرة كل لحظة، دون قصد، وتتأكد أكثر حين يثبت لى أن "الموضوع كده"

ربما.

د.يحيي: يا رفيعة لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت اتلخبط

لم أفهم حتى الآن -حتى وأنا أحاول التعقيب- لماذا قلت ذلك، ولماذا حين تصلنى كل هذه الإيجابيات - على حد تقديرى - أُربك (أتلخبط) هكذا؟.

هل يا ترى لأننى لم أتوقع هذه الدرجة من الوعى بما يجرى؟.

هل لزيادة حيرتى ما بين العجز عن تعميم ما حدث، وبين الحيرة فى التوصل إلى منهج ينقل الخبرة (وبعض الحقائق) إلى من لم تتح له الفرصة لحضورها ومعايشتها؟.

هل لإدراكى مدى العمق الذى وصل إليه أفراد هذه المجموعة، على تواضع واختلاف مستوياتهم الذهنية والاجتماعية والثقافية والمرضية بكل المقاييس العادية؟.

كل ذلك وغيره جائز،

لكن هذا هو ما قلته.

د.يحيي: يا يحيي لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت اديتك على خلقتك

يبدو لى الآن أن ذلك كان بمثابة العقاب لى على شكى فى ما أفعل.

أو على ما يساورنى أحيانا من أنه تكفى هذه السنوات التى جاوزت الثلاثين عاما، ما دامت الخبرة غير قابلة – بسهولة – للانتقال إلى أجيال لاحقة.

أو ربما كان ذلك لأسباب خاصة لا أعرفها أنا شخصيا حتى الآن .

****

ملاحظة شاملة:

نلاحظ أن الأطباء الثلاثة ركزوا على خبرتهم فى هذا العلاج فى هذه المجموعة بعد عام كامل، وهذا يختلف قليلا عما سنراه غدا مع المرضى حيث سوف نجد أن أغلب المرضى قد فعلوا مثل الأطباء تماما (كان الموضوع لديهم أيضا: هو خبرة هذا العالم فى هذه المجموعة، أما الأقلية فقد خرجوا إلى موضوع آخر خطر على بالهم لا نعرفه، وربما هم أيضا لم يحددوه، فلم يكن هذا شرطا.

أما الدعوة لأصدقاء الموقع فهى مفتوحة بالنسبة لأى موضوع كما جاء فى النشرة الأولى من هذه السلسلة (1من4)، سواء كان موضوعا محددا، أم غائما غامضا.

شكراً.

* * *

(غداً نعرض استجابات المرضى والتعقيب عليها)

ومازالت الدعوة موجهة لأصدقاء الموقع

(وهى التى فصّلناها فى أول نشرة من هذه السلسلة).

مع الشكر مقدما للمشاركة.

أرســـل تعليقـــــك

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com
http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html
The Man & Evolution FORUM Web Site
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1

Pr. Yahia Rakhawy Web Site
http://www.rakhawy.org/a_site

أكتوبـــــــــــر 2008 : أسبـــوع 2

إصـدارات شبكـة العلـوم النفسيـة العربيـة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلـف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

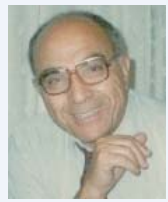

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها و مشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباثولوجى (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباثولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر -) ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعرى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008